Black plate (301,1)

سورة الأعلى

❁ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾.

٥٢٣ ـ (سبحان ربي الأعلى الذي خلق فسوى) تنسب لمصحف أُبيّ بن كعب رضي الله عنه[(١)].

سورة الغاشية

❁ ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ۝٢٤﴾.

٥٢٤ ـ (فإنه يعذبه الله العذاب الأكبر) تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[(٢)].

سورة الشمس

❁ ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ... ۝١٤﴾.

٥٢٥ ـ (فدمدمها عليهم) تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[(٣)].

سورة الليل

❁ ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤﴾.

٥٢٦ ـ (تتلظى) بتاءين تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[(٤)].

---

(١) المحرر الوجيز ١٥/ ٤٠٧.
(٢) المصاحف ١/ ٣٣٨. وإسناد هذه القراءة ضعيف، ينظر: ص١٠٨ ـ ١٠٩.
(٣) المحرر الوجيز ١٥/ ٤٧٤.
(٤) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٧٢.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (302,1)

سورة الضحى

❁ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾.

٥٢٧ ـ (ولسيعطيك ربك فترضى) تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[١].

❁ ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾.

٥٢٨ ـ (ووجدك عديماً فآوى) تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٢].

٥٢٩ ـ (ووجدك عديماً فأغنى) تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٣].

❁ ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾.

٥٣٠ ـ (فلا تكهر) تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٤].

سورة الشرح

❁ ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾.

٥٣١ ـ (فإن مع العسر يسراً) مرة واحدة من غير تكرار تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٥].

---

(١) المحرر الوجيز ١٥/ ٤٨٩.
(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٧٤، وجامع البيان ٢٤/ ٤٨٩، ومفاتيح الغيب ٣١/ ٢١٨ ـ ٢١٩.
(٣) المحرر الوجيز ١٥/ ٤٩٢.
(٤) جامع البيان ٢٤/ ٤٩٠، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٠/ ٣٤٤٤، والكشف والبيان ٦/ ٤٨٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٢/ ٣٤٨.
(٥) الكشاف ٦/ ٣٩٨.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (303,1)

سورة التين

❁ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾.

٥٣٢ ـ (أسفل السالفين) تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[١].

سورة العلق

❁ ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦﴾.

٥٣٣ ـ (لأسفعن بالناصية ناصية كاذبة فاجرة) تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٢].

سورة البينة

❁ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ... ۝١﴾.

٥٣٤ ـ (لم يكن المشركون وأهل الكتاب منفكّين) تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٣].

سورة العاديات

❁ ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩﴾.

٥٣٥ ـ (إذا بحث ما في القبور) تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٤].

---

(١) الكشف والبيان ٦/ ٤٩٥، ومعالم التنزيل ٨/ ٤٧٢.
(٢) المحرر الوجيز ١٥/ ٥١٤.
(٣) الكشف والبيان ٦/ ٥١٥، والجامع لأحكام القرآن ٢٢/ ٤٠٩.
(٤) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٦، وجامع البيان ٢٤/ ٥٩٠، والمحرر الوجيز ١٥/ ٥٥٠.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (304,1)

سورة العصر

❁ ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾.

٥٣٦ ـ ٥٣٧ ـ (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. وإنه فيه إلى آخر الدهر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر) تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود ﷺ[(١)].

تخريج القراءة ودراستها

تروى هذه القراءة عن عبد الله بن مسعود ﷺ من ثلاثة طرق:

*** الطريق الأول: طريق سعيد بن جبير.**

أسندها عبد بن حميد[(٢)] عن إسماعيل بن عبد الملك قال: سمعت سعيد بن جبير يقرأ قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ: (والعصر إن الإنسان لفي خسر وإنه لفيه إلى آخر الدهر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات).

رجال الإسناد:

١ ـ سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فقيه، سبقت ترجمته[(٣)].

٢ ـ إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء[(٤)] ـ بالمهملة والفاء مصغر ـ صدوق كثير الوهم من السادسة[(٥)].

الطريق الثاني: طريق عبد الله بن عتبة بن مسعود ﷺ.

أسندها عبد بن حميد[(٦)] عن حوشب قال: أرسل بشر بن مروان إلى عبد الله بن عتبة بن مسعود ﷺ فقال: كيف كان عبد الله بن مسعود ﷺ يقرأ

---

(١) المصاحف ١/ ٢٩٧.
(٢) الدر المنثور ١٥/ ٦٤٢.
(٣) ص١٣١.
(٤) ينظر ما في حاشية تهذيب الكمال ٣/ ١٤١.
(٥) تقريب التهذيب ص١٤١ ـ ١٤٢.
(٦) الدر المنثور ١٥/ ٦٤٣.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (305,1)

والعصر؟ فقال: (والعصر إن الإنسان لفي خسر وهو فيه إلى آخر الدهر) فقال له بشر: هو يكفر به، فقال عبد الله: لكني أومن به.

رجال الإسناد:

١ ـ عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابن أخي عبد الله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ولد في عهد النبي ﷺ، ووثقه العجلي وجماعة، وهو من كبار الثانية، مات بعد السبعين(١).

٢ ـ حوشب هكذا مهملاً ولم أعرفه.

*** الطريق الثالث: طريق ميمون بن مهران.**

أسندها ابن أبي داود(٢) ثنا عبد الرحمٰن بن محمد بن سلام، نا كثير بن هشام، نا جعفر بن برقان قال: سمعت ميمون بن مهران يقول: وتلا هذه السورة: (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. وإنه فيه إلى آخر الدهر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر)، ذكر أنها في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

رجال الإسناد:

١ ـ ميمون بن مهران الجزري، أبو أيوب، أصله كوفي نزل الرقة، ثقة فقيه، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وكان يرسل، من الرابعة، توفي سنة (١١٧هـ)(٣).

٢ ـ جعفر بن برقان ـ بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف ـ الكلابي، أبو عبد الله، الرقي، صدوق يهم في حديث الزهري، من السابعة، توفي سنة (١٥٠هـ) وقيل بعدها(٤).

٣ ـ كثير بن هشام الكلابي، أبو سهل، الرقي، نزيل بغداد، ثقة، من التاسعة، توفي سنة (٢٠٧هـ) وقيل ثمان(٥).

---

(١) تقريب التهذيب ص٥٢٥.
(٢) المصاحف ١/ ٢٩٧.
(٣) تقريب التهذيب ص٩٩٠.
(٤) تقريب التهذيب ص١٩٨.
(٥) تقريب التهذيب ص٨١٠.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (306,1)

٤ ـ عبد الرحمٰن بن محمد بن سلام ـ بالتشديد ـ ابن ناصح البغدادي، ثم الطرسوسي، أبو القاسم، مولى بني هاشم، وقد ينسب إلى جده، لا بأس به، من الحادية عشرة[١].

الحكم على القراءة:

الطريق الأول منقطع قال البيهقي: «.. سعيد بن جبير لم يدرك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه..»[٢]، وفيه أيضاً إسماعيل بن عبد الملك فيه كلام[٣].

وأما الطريق الثاني ففي إسناده حوشب ولم أعرفه.

وأما الطريق الثالث فميمون بن مهران لم يدرك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فعبد الله بن مسعود توفي سنة (٣٢هـ) أو التي بعدها وميمون توفي سنة (١١٧هـ).

فالقراءة بمجموع الطرق حسنة لغيرها إلا أنها في عداد الشواذ لمخالفتها الرسم العثماني.

٥٣٨ ـ (والعصر لقد خلقنا الإنسان في خسر) تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٤].

سورتا الفيل وقريش

٥٣٩ ـ بلا فاصل في مصحف أُبيّ بن كعب رضي الله عنه[٥].

---

(١) تقريب التهذيب ص٥٩٨.
(٢) السنن الكبرى ٦/ ٢٣.
(٣) ينظر: تهذيب الكمال ٣/ ١٤١ ـ ١٤٣.
(٤) المحرر الوجيز ١٥/ ٥٦٥.
(٥) رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز ٨/ ٧٤٢، والمحرر الوجيز ١٥/ ٥٧٣، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٣/ ١٥٥، وقال ابن عادل الحنبلي: «وأما مصحف أبي فمعارض بإطباق على الفصل بينهما». ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٤١٤.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (307,1)

سورة قريش

﴿١﴾ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾﴾.

٥٤٠ ـ (لَيَأْلَف) بفتح اللام على الأمر تنسب لمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[(١)].

سورتا الحفد والخلع

تنسبان لمصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف أُبيّ بن كعب، ومصحف أبي موسى، ومصحف عبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

وهذا مجمل ما ورد للسورتين من ألفاظ «فأما سورة الخلع فهي ثلاث آيات، ولفظها بعد جمعها من عدة روايات:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، ١ اللهم إنا نستعينك، ونستغفرك، ٢ ونثني عليك الخير (في رواية: كله) [في رواية: ونشكرك] ولا نكفرك، [وفي رواية: ونؤمن بك ونخضع لك] [وفي أخرى: ونتوكل عليك]، ٣ ونخلع [في رواية: ونخنع] ونترك من يفجرك، [وفي رواية: من يكفرك].

وأما سورة (الحفد)، وهي ست آيات:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، ١ اللهم إياك نعبد، ٢ ولك نصلي ونسجد، ٣ وإليك نسعى ونحفد، ٤ نرجو رحمتك [في رواية: ربنا]، ٥ ونخاف عذابك [وفي رواية: نخشى نقمتك]، ٦ إن عذابك [وفي رواية: الجد] بالكفار [وفي رواية: بالكافرين] ملحق [وفي أخرى: لمن عاديت ملحق]»[(٢)].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٢/ ٤٩٨.

(٢) ينظر: «تحفة الوفد بما ورد في سورتي الخلع والحفد» ص٥ لأبي يعلى البيضاوي بحث منشور في شبكة المعلومات (الإنترنت)، وقد نقلت كلامه بزيادة يسيرة، وينظر أيضاً: الذكر والدعاء والعلاج بالرقى ١/ ٣٤٧ ـ ٣٥٣.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (308,1)

التخريج والدراسة

تنسب هاتان السورتان مسندتان لمصحف كل من عبد الله بن مسعود، وأُبيّ بن كعب، وأبي موسى، وعبد الله بن عباس ﷺ وبيانها كما يلي:

□ أولاً: ذكر من نسبهما لمصحف عبد الله بن مسعود ﷺ:

أخرجه عبد الرزاق الصنعاني[١] عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء: «أنه سمع عبيد بن عمير يأثر عن عمر بن الخطاب ﷺ في القنوت أنه كان يقول: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم، اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك، اللهم خالف بين كلمتهم، وزلزل أقدامهم، وأنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين.

بسم الله الرحمٰن الرحيم، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك.

بسم الله الرحمٰن الرحيم، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخاف عذابك، إن عذابك بالكفار ملحق.

قال: وسمعت عبيد بن عمير يقول: القنوت قبل الركعة الآخرة من الصبح، وذكر أنه بلغه أنهما سورتان من القرآن في مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ، وأنه يوتر بهما كل ليلة، وذكر أنه يجهر بالقنوت في الصبح. قلت: فإنك تكره الاستغفار في المكتوبة فهذا عمر قد استغفر، قال: قد فرغ هو في الدعاء في آخرها».

رجال الإسناد:

١ ـ عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم، المكي، ولد على عهد النبي ﷺ قاله مسلم، وعده غيره في كبار التابعين، وكان قاص أهل مكة، مجمع على ثقته، مات قبل ابن عمر ﷺ[٢].

---

(١) مصنف عبد الرزاق ٣/ ١١١ ـ ١١٢.

(٢) تقريب التهذيب ص٦٥١.

Black plate (309,1)

٢ ـ عطاء بن أبي رَباح، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، سبقت ترجمته[١].

٣ ـ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل، سبقت ترجمته[٢].

٤ ـ عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، أبو بكر، الصنعاني، ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع، من التاسعة، مات سنة (٢١١هـ)، وله خمس وثمانون[٣].

الحكم على الأثر:

قال ابن حجر: «هذا موقوف صحيح»[٤]، وقال الألباني: «هذا إسناد رجاله كلهم رجال الشيخين، ولولا عنعنة ابن جريج لكان حرياً بالصحة»[٥].

❐ ثانياً: ذكر من نسبهما لمصحف أُبيّ بن كعب ﷺ:

وقد تعددت وجوه الرواية عنه ﷺ، وسأقتصر هنا على ما كان فيه الشرطان التاليان:

الأول: ما روي عنه مسنداً ـ أي: غير معلق ـ.

الثاني: ما جاء في متنه التصريح بذكر السورتين في مصحفه ﷺ ولو من بعض الطرق ـ إذا كان مدارها واحداً ـ كما في الطريق الأول إذ لم يأت التصريح إلا من رواية أبي عبيد.

وقد بلغ عدد الطرق عن أُبيّ بن كعب ﷺ مما تحقق فيه الشرطان السابقان أربعة طرق، وبيانها كما يلي:

*** الطريق الأول: طريق ميمون بن مهران.**

أخرجه عبد الرزاق[٦] من طريق جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران،

---

(١) ص١٢٤.
(٢) ص١٢٤.
(٣) تقريب التهذيب ص٦٠٧.
(٤) نتائج الأفكار ٢/ ١٥٨.
(٥) إرواء الغليل ٢/ ١٧٠.
(٦) مصنف عبد الرزاق ٣/ ١١٢.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (310,1)

عن أُبيّ بن كعب ﷺ أنه كان يقول: (اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك فلا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق).

وأبو عبيد[١] من طريق جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، قال: قرأت في مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ (اللهم نستعينك ونستغفرك) إلى قوله: (بالكافرين ملحق).

وابن أبي شيبة[٢]، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، عن أُبيّ بن كعب ﷺ أنه كان يقول: «اللهم إنا نستعينك، ونستغفرك، ونثني عليك ـ في الموضع الثاني (الخير) ـ ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن عذابك بالكفار ـ في الموضع الثاني (الكافرين) ـ ملحق».

رجال الإسناد:

١ ـ ميمون بن مهران الجزري، أبو أيوب، أصله كوفي نزل الرقة، ثقة فقيه، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وكان يرسل، من الرابعة، توفي سنة (١١٧هـ)[٣].

٢ ـ جعفر بن برقان بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف الكلابي أبو عبد الله الرقي صدوق يهم في حديث الزهري من السابعة مات سنة (١٥٠هـ) وقيل بعدها[٤].

*** الطريق الثاني: طريق عزرة بن عبد الرحمن الخزاعي.**

أخرجه أبو عبيد[٥] حدثنا يزيد، عن سليمان التيمي، عن عزرة، قال: قرأت في مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ هاتين السورتين (اللهم نستعينك) و(اللهم إياك نعبد).

---

(١) فضائل القرآن ١/ ١٤٥.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٢٦٩ و١٠/ ١٥٤.
(٣) تقريب التهذيب ص٩٩٠.
(٤) تقريب التهذيب ص١٩٨.
(٥) فضائل القرآن ١/ ١٤٥.

Black plate (311,1)

رجال الإسناد:

١ ـ عزرة، الذي جاء في هذه الطبعة من فضائل القرآن لأبي عبيد ـ الطبعة المغربية ـ (عروة) بدل (عزرة) وفي طبعة أخرى ـ طبعة دار ابن كثير ـ ص٣١٩ (عزرة) وهو الأرجح إذ لم يذكر في الرواة عن عروة سليمان التيمي بينما ذكر في الرواة عن عزرة، وعزرة هو ابن عبد الرحمٰن بن زرارة الخزاعي، الكوفي، الأعور، شيخ لقتادة أيضاً، ثقة، من السادسة[١].

٢ ـ سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر، البصري، نزل في التيم فنسب إليهم، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة (١٤٣هـ) وهو ابن سبع وتسعين[٢].

٣ ـ يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، من التاسعة، مات سنة (٢٠٦هـ) وقد قارب التسعين[٣].

*** الطريق الثالث: طريق حماد.**

قال السيوطي: «قال ابن الضريس في فضائله: أخبرنا موسى بن إسماعيل، أنبأنا حماد قال: «قرأنا في مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك قال حماد: هذه الآن سورة وأحسبه قال: اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نخشى عذابك، ونرجو رحمتك، إن عذابك بالكفار ملحق»»[٤].

رجال الإسناد:

١ ـ حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة، من كبار الثامنة ـ مات سنة (١٦٧هـ)[٥].

٢ ـ موسى بن إسماعيل المِنْقَري ـ بكسر الميم وسكون النون وفتح

---

(١) تقريب التهذيب ص٦٧٦.
(٢) تقريب التهذيب ص٤٠٩.
(٣) تقريب التهذيب ص١٠٨٤.
(٤) الدر المنثور ١٥/ ٨١٠.
(٥) تقريب التهذيب ص٢٦٨ ـ ٢٦٩.

Black plate (312,1)

القاف ـ أبو سلمة، التَبُوْذَكي ـ بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة ـ مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت، من صغار التاسعة، ولا التفات إلى قول ابن خراش تكلم الناس فيه، مات سنة (٢٢٣هـ)[١].

*** الطريق الرابع: طريق محمد بن سيرين.**

أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام[٢] حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن ابن سيرين، قال: كتب أُبيّ بن كعب ﷺ في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين، واللهم إنا نستعينك، واللهم إياك نعبد. وتركهن عبد الله بن مسعود ﷺ، وكتب عثمان ﷺ منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين.

رجال الإسناد:

١ ـ محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، ثقة ثبت عابد كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة (١١٠هـ)[٣].

٢ ـ أيوب بن أبي تميمة كيسان السَختياني ـ بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون ـ أبو بكر، البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة، مات سنة (١٣١هـ) وله خمس وستون[٤].

٣ ـ إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم، أبو بشر، البصري، المعروف بابن علية، ثقة حافظ، من الثامنة، مات سنة (١٩٣هـ) وهو ابن ثلاث وثمانين[٥].

الحكم على الأثر:

أما الطريق الأول فقال عنه الشيخ الألباني: «رجال إسناده ثقات، ولكن ابن مهران لم يسمع من أُبيّ، فهو منقطع»[٦].

وأما الطريق الثاني فرجال إسناده ثقات إلا أنه منقطع إن لم يكن معضل

(١) تقريب التهذيب ص٩٧٧.
(٢) فضائل القرآن ١/ ١٤٤.
(٣) تقريب التهذيب ص٨٥٣.
(٤) تقريب التهذيب ص١٥٨.
(٥) تقريب التهذيب ص١٣٦.
(٦) ينظر: الإرواء ٢/ ١٧١.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (313,1)

فعزرة من الطبقة السادسة التي لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة وأُبيّ بن كعب ﷺ من الطبقة الأولى طبقة الصحابة وقد نص ابن المديني أن عزرة لم يسمع من البراء ﷺ، وقد توفي البراء سنة (٧١هـ) أو (٧٢هـ) وتوفي أُبيّ بن كعب ﷺ (٣٢هـ) وقيل غير هذا، والصيغة التي روى بها عزرة الخبر دالة على عدم الاتصال بينه وبين أُبيّ بن كعب ﷺ(١).

وأما الطريق الثالث فرجال إسناده ثقات إلا أنه منقطع إن لم يكن معضل فحماد توفي سنة (١٦٧هـ)، وأُبيّ ﷺ توفي (٣٢هـ) وقيل غير هذا، وأياً ما قيل فقطعاً حماد لم يدركه.

وأما الطريق الرابع فرجال إسناده ثقات أيضاً إلا أنه منقطع فابن سيرين لم يدرك أُبيّاً ﷺ كما يغلب على الظن إذ لم يذكر في شيوخه وقد نص الحفاظ على عدم سماع ابن سيرين عن عدد من الصحابة ممن تأخر في الوفاة بعد أُبيّ ﷺ وممن توفي مقارباً له كعبد الله بن مسعود ﷺ(٢).

وبالجملة فهذه الطرق يشد بعضها بعضاً مما يقوي ثبوت نسبة هاتين السورتين لمصحف أُبيّ ﷺ دون قرآنيتهما ولهذا قال ابن المنادي: «ولا خلاف بين الماضين والغابرين أنهما مكتوبتان في المصاحف المنسوبة إلى أُبيّ بن كعب، وأنه ذكر عن النبي ﷺ أنه أقرأه إياهما، وتسمى سورتا الخلع والحفد»(٣)، وقال أبو الفتح المقدسي: «ألا ترى أنا أجمعنا على أن سورتي القنوت ليستا من القرآن وإن كانتا في قراءة أُبيّ ﷺ»(٤).

❐ ثالثاً: ذكر من نسبهما لمصحف ابن عباس ﷺ:

قال السيوطي: «وقال ابن الضريس: أنبأنا أحمد بن جميل المروزي، عن عبد الله بن المبارك، أنا الأجلح، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن أبيه

(١) ينظر: الجرح والتعديل ٧/ ٢١ ـ ٢٢، وتذهيب تهذيب الكمال للذهبي ٢/ ١٠ ـ ١١، وتقريب التهذيب ص٨٢.
(٢) ينظر: تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٤٤، وتحفة التحصيل ص٤٤٧ ـ ٤٤٩.
(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٦٨.
(٤) تحريم نكاح المتعة ص١٦٢ ـ ١٦٣.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (314,1)

قال: «في مصحف عبد الله بن عباس قراءة أُبيّ وأبي موسى: بسم الله الرحمٰن الرحيم، اللهم إنا نستعينك، ونستغفرك، ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك»، وفيه: «اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نخشى عذابك، ونرجو رحمتك، إن عذابك بالكفار ملحق»»[(١)].

١ ـ عبد الرحمٰن بن أبزى ـ بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها زاي مقصور ـ الخزاعي مولاهم، صحابي صغير، وكان في عهد عمر رجلاً، وكان على خراسان لعلي[(٢)].

٢ ـ عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبزى الخزاعي مولاهم، الكوفي، مقبول، من الخامسة[(٣)].

٣ ـ الأجلح عبد الله بن الأجلح الكندي، أبو محمد، الكوفي، واسم الأجلح يحيى بن عبد الله، صدوق، من التاسعة[(٤)].

٤ ـ عبد الله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة، مات سنة إحدى وثمانين، وله ثلاث وستون[(٥)].

٥ ـ أحمد بن جميل المروزي أبو يوسف قال عنه ابن معين: ليس به بأس وقال مرة: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال يعقوب بن شيبة: صدوق ولم يكن بالضابط، وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: ثقة[(٦)].

الحكم على الخبر:

إسناده حسن ويتقوى أكثر بالطرق السابقة عن أُبيّ بن كعب.

هذا ما وقفت عليه من قراءات نسبت إلى مصاحف بعض الصحابة ﷺ وقد بلغ عددها خمسمائة واثنان وتسعون من بين قراءة شاذة وقراءة متواترة،

---

(١) الإتقان ٢/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦.
(٢) تقريب التهذيب ص٥٦٩.
(٣) تقريب التهذيب ص٥٢٠.
(٤) تقريب التهذيب ص٤٩٠.
(٥) تقريب التهذيب ص٥٤٠.
(٦) ينظر: الجرح والتعديل ٢/ ٤٤، وتاريخ بغداد ٥/ ١٢١ ـ ١٢٢.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (315,1)

والقراءات المتواترة منها اثنتان وخمسون قراءة، والقراءات الشاذة خمسمائة وأربعون قراءة شاذة.

وبلغ المسند من هذا القراءات الشاذة المائة والسبعة والسبعين من بينها عشرون قراءة صح إسنادها، ولكن لم تكتمل فيها شروط القراءة المتواترة من موافقة الرسم أو التواتر وهذه عدتها:

سورة الفاتحة

القراءة الأولى: (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين) المنسوبة إلى مصحف عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

سورة البقرة

القراءة الثانية: (فإن آمنوا بالذي آمنتم به فقد اهتدوا) المنسوبة إلى مصحف عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

القراءة الثالثة: (وأقيموا الحج والعمرة للبيت) وفي رواية: (إلى البيت) المنسوبة إلى مصحف عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

القراءة الرابعة: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج) المنسوبة إلى مصحف ابن عباس رضي الله عنهما.

القراءة الخامسة: (أولئك لهم نصيب ما اكتسبوا) المنسوبة إلى مصحف عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

القراءة السادسة: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر وقوموا لله قانتين) المنسوبة إلى مصحف أم سلمة وعائشة وحفصة رضي الله عنهم.

سورة آل عمران

القراءة السابعة: (ألَمَ الله لا إله إلا هو الحي القيام) المنسوبة إلى مصحف عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (316,1)

القراءة الثامنة: (وما يعلم تأويله ويقول الراسخون آمنا به) المنسوبة إلى مصحف ابن عباس رضي الله عنهما.

القراءة التاسعة: (وشاورهم في بعض الأمر) المنسوبة إلى مصحف ابن عباس رضي الله عنهما.

سورة النساء

القراءة العاشرة: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) المنسوبة إلى مصحف أُبيّ بن كعب وابن عباس رضي الله عنهم.

القراءة الحادية عشر: (إن يدعون من دونه إلا أوثاناً) المنسوبة إلى مصحف عائشة رضي الله عنها.

سورة الأعراف

القراءة الثانية عشر: (كأنك حفي بها) المنسوبة إلى مصحف ابن عباس رضي الله عنهما.

سورة يوسف

القراءة الثالثة عشر: (وأوقر ركابنا) المنسوبة إلى مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

سورة النور

القراءة الرابعة عشر: (حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا) المنسوبة إلى مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

سورة الأحزاب

القراءة الخامسة عشر: (وهو أب لهم) المنسوبة إلى مصحف أُبيّ بن كعب رضي الله عنه.

Black plate (317,1)

سورة يس

القراءة السادسة عشر: (يا حسرة العباد) المنسوبة إلى مصحف ابن عباس رضي الله عنهما.

سورة الطلاق

القراءة السابعة عشر: (إلا أن تفحش عليكم) تنسب لمصحف أُبيّ بن كعب رضي الله عنه.

سورة المدثر

القراءة الثامنة عشر: (في جنات يتساءلون يا فلان ما سلكك في سقر) المنسوبة إلى مصحف عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم.

سورة العصر

والقراءة التاسعة عشر، والعشرون: (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. وإنه فيه إلى آخر الدهر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر) المنسوبتان إلى مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

ويبقي مائة وسبع وخمسون قراءة أسانيدها ضعيفة، بالإضافة إلى سورتي الخلع والحفد المنسوختين فسورة الخلع ثلاث آيات وسورة الحفد ست آيات، ولم أدخلهما في إحصاء القراءات المنسوبة إلى مصاحف الصحابة رضي الله عنهم لأنهما سورتان مكتملتان منفردتان وإن كانتا منسوختين.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (318,1)

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (319,1)

الباب الثاني

الاختلاف بين مصاحف الصحابة رضي الله عنهم

وفيه ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: أسباب الاختلاف بين مصاحف الصحابة رضي الله عنهم.
- الفصل الثاني: حكم مصاحف الصحابة رضي الله عنهم وموقفهم من المصحف الإمام.
- الفصل الثالث: أثر المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (320,1)

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (321,1)

الفصل الأول

أسباب الاختلاف بين مصاحف الصحابة رضي الله عنهم

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (322,1)

أسباب الاختلاف بين مصاحف الصحابة ﷺ

وقع الاختلاف بين المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة ﷺ من عدة جوانب فبعضها خالف من حيث الأداء وبعضها وقع الاختلاف فيها من حيث الزيادة أو الحذف أو التقديم أو التأخير.

ويمكن إجمال الأسباب التي أدت إلى وقوع الاختلاف بين المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ إلى أربعة أسباب إجمالية:

الأول: استمرار نزول القرآن حتى وفاة النبي ﷺ.

الثاني: اتخاذ بعض الصحابة ﷺ مصاحف خاصة.

الثالث: نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف.

الرابع: العرضة الأخيرة.

قبل الدخول في تفاصيل هذه الأسباب لا بد من معرفة فترة وجود تلك المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة ﷺ نشأة وانتهاءً حيث بدأت مع نزول القرآن وانتهت بالجمع الذي قام به عثمان ﷺ وألزم الناس به وقد سبق بيان بدء نشأتها[1] وسيأتي الكلام عن وقت انتهائها في الفصل الثاني من هذا الباب بمشيئة الله تعالى.

❐ السبب الأول: استمرار نزول القرآن على النبي ﷺ حتى وفاته:

قال القرطبي: «ولا خلاف أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر ـ على ما بيناه ـ جملة واحدة، فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا، ثم كان

(١) ينظر التمهيد المراحل التي مر بها مصطلح المصحف.

Black plate (323,1)

جبريل عليه السلام ينزل به نجماً نجماً في الأوامر والنواهي والأسباب، وذلك في عشرين سنة»[١].

وهذا السبب كان من آثاره نزول آيات وسور مخالفة للترتيب الذي ثبت في العرضة الأخيرة فالبقرة وآل عمران والنساء كلها مدنية وهي أوائل السور بعد الفاتحة كما هو الحال في الترتيب الذي عليه المصحف العثماني، في حين أن سورة الإخلاص مكية وهي من أواخر السور كما هو الحال في الترتيب الذي عليه المصحف العثماني، بينما اختلف ترتيب سور القرآن في بعض المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة ﷺ كمصحف علي، ومصحف ابن مسعود، ومصحف أُبيّ بن كعب ﷺ[٢]، وإن كان لا يسلم بهذا الاختلاف ووجوده على وجه الحقيقة والصحة فالقول بوجود بعض المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة ﷺ شيء والقول بصحة كل ما نسب إليها شيء آخر، وقد سبقت دراسة عدد السور وترتيبها في بعض المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة ﷺ في فصلٍ سابق وتبين ما فيه من دخن[٣].

ومن آثاره حصول النسخ لآيات أو سور من القرآن فيكون الصحابي ﷺ أثبت سورةً أو آيات سمعها من رسول الله ﷺ ثم نسخت في العرضة الأخيرة ثم نقلها من روى تلك المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة ﷺ كما هيَ، ومن الآيات المنسوخة ما جاء عن أبي يونس مولى عائشة ﷺ قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً قالت: إذا بلغت إلى هذه الآية ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] فآذني فلما بلغتها آذنتها فأملت علي: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) قالت: سمعتها من رسول الله ﷺ»[٤]، وجاء عن البراء بن عازب ﷺ قال:

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٦٠ ـ ١٦١.
(٢) وقد سبق بيان ترتيبها مفصلاً. ينظر الفصل الأول من الباب الأول.
(٣) ينظر: الفصل الأول في الباب الأول.
(٤) أخرجه مالك ١/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨، ومسلم ١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨. وقد سبق تخريجه مفصلاً في الفصل الثاني من الباب الأول.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (324,1)

«نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله ثم **نسخها** الله فنزلت: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] فقال رجل كان جالساً عند شقيق له: هي إذاً صلاة العصر. فقال البراء قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله. والله أعلم»[(١)]، ومن السور المنسوخة سورتا الحفد والخلع المنسوبتان لمصاحف بعض الصحابة؛ كابن مسعود وأبي ﷺ[(٢)].

واستمرار نزول القرآن على النبي ﷺ حتى وفاته؛ يعني: استمرار الرخصة بالقراءة بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن؛ فالعرضة الأخيرة التي نسخ فيها كثير من القرآن كما سيأتي بيانه[(٣)] كانت قبيل وفاة النبي ﷺ ببضعة أشهر فكتب بعض من نسب له مصحف من الصحابة ﷺ بلسان قومه أو بما علم من تلك الأحرف ـ قبل العرضة الأخيرة ـ فنقلت عنه فيما بعد كما هيَ[(٤)] وظلت تروى كسائر الروايات وخصوصاً بعد الجمع الذي قام به عثمان ﷺ لا على أنها قرآن يتعبد به.

❐ السبب الثاني: اتخاذ بعض الصحابة ﷺ كتابات خاصة لهم تحوي شيئاً من القرآن:

يقول أبو الفضل الرازي (٤٥٤هـ): «.. وجاز أن يكون منهم توقف أو تلكؤ لأنهم كانوا قوماً في ابتداء الشرع مجتهدين وربما لم يكن لأحد منهم علم بما نسخ من القرآن أو السنة لأن علم ذلك كان فيما بينهم متفرقاً مما اجتمع للواحد من بعدهم من قبل جماعتهم، وكان الواحد منهم ربما علم بنزول آية أو سورة أو وجه من القرآن أو ظهور حكم ولم يعلم بضده أو بنسخه فكان يثبت من ذلك على علمه أو ظنه ولم يكن ذلك منه خطأً بل كان ذلك

(١) أخرجه مسلم ١/٤٣٨ رقم: (٦٣٠).
(٢) ينظر آخر الفصل الثاني من الباب الأول.
(٣) ينظر: السبب الرابع.
(٤) ينظر الفصل الثاني من الباب الأول بتمامه.

Black plate (325,1)

جائزاً أو سائغاً وإن كان الصواب في ضده إلى أن تيقن وجه الصواب من جهة من هو أكبر منه أو ممن هو أكثر منه..»[١].

والمراد بالخصوصية هنا أن الصحابي ﷺ كان يكتب القرآن لنفسه لا لعامة المسلمين كما صنع الخليفتان الراشدان أبو بكر وعثمان ﷺ مما جعلهما يلتزمان في كتابتها أن تكون على العرضة الأخيرة وأن يكتب القرآن بما يوافق بقية الأحرف التي أثبتت في العرضة الأخيرة إن أمكن وإن تعذر كتب بما يوافق الحرف القرشي، ووفق ترتيب معين للسور، وتجريد للمصاحف مما سوى القرآن، بينما لم يكن من اتخذ من الصحابة ﷺ مصحفاً خاصاً به ملتزماً بكثير ممن سبق فروي أن هناك من الصحابة ﷺ من رتب سور القرآن حسب النزول؛ كعلي بن أبي طالب ﷺ، وروي أن من الصحابة ﷺ من كتب القرآن بحرف قومه ولم يتقيد بالحرف القرشي؛ كعبد الله بن مسعود ﷺ، وروي أيضاً أن من الصحابة ﷺ من كتب القرآن بحرف يخالف حرف قومه وحرف قريش أيضاً وكل تلك المصاحف كتبت قبل العرضة الأخيرة التي نسخ فيها كثير من القرآن كما سيأتي بيانه[٢].

فترتيب سور القرآن حسب النزول كما روي عن مصحف علي بن أبي طالب ﷺ، وكتابة القرآن بحرف القوم الذي ينتمي إليهم من نسب له مصحفاً من الصحابة ﷺ ـ أو مع عدم انتمائه ـ وعدم التقيد بالحرف القرشي، هذه الأمور مجتمعة ومتفرقة أدت إلى ظهور الاختلاف بين محتويات بعض المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة ﷺ، وكل ذلك مأذونٌ به أول الإسلام إلى أن استقر العمل على ما أثبت في العرضة الأخيرة.

◻ السبب الثالث: نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف:

شغل موضوع الأحرف السبعة حيزاً كبيراً عند العلماء والمختصين بالدراسات القرآنية فتناولوه في مصنفات وثنايا كتبهم وأفرده آخرون

(١) معنى قول النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف، مخطوط ب/ ٧٤.
(٢) ينظر: السبب الرابع.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (326,1)

بالتصنيف[١] وقد رُوي أحاديث الأحرف السبعة جمع من الصحابة ﷺ[٢]، وتعددت الأقاويل في معنى الأحرف السبعة وبلغت نحواً من الأربعين[٣]، قال أبو عبيد: «وليس معنى تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه، هذا شيء غير موجود، ولكنه عندنا أنه نزل على سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة، والثاني بلغة أخرى سوى الأولى، والثالث بلغة أخرى سواهما، كذلك إلى السبعة، وبعض الأحياء أسعد بها وأكثر حظاً فيها من بعض، وذلك يبين في أحاديث تترى..»[٤]، ويقول ابن الجوزي: «نزل القرآن على سبع لغات فصيحة من لغات العرب»[٥]، ويمكن أن يقسم نزول القرآن من حيث تعدد وجوه قراءاته إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: القراءة بلسان قريش في أول الإسلام، ويدل عليه قول عثمان ﷺ في قصة الجمع الأخير للقرآن: «.. للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش **فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك**»[٦] قال أبو شامة[٧]: «يعني أول نزوله قبل الرخصة في قراءته على سبعة أحرف»[٨]، وبوب البخاري لهذا الحديث بباب: «نزل القرآن

---

(١) تكلم عنها كثير كالداني في جامع البيان ١/ ٩٣ ـ ١٣١، وأبو شامة في المرشد الوجيز ص٢١٩ ـ ٣٢١، وابن حجر في فتح الباري ٩/ ٢٣ ـ ٣٨، والسيوطي في الإتقان ١/ ٣٠٦ ـ ٣٣٥.
وأفردها جماعة بالتصنيف، منهم على سبيل المثال: الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها للدكتور حسن ضياء الدين عتر، وحديث الأحرف السبعة للدكتور عبد العزيز القارئ، واللؤلؤ والمرجان في معنى ما أنزل على سبعة أحرف من القرآن تأليف: على آل عقيل، ومرويات الأحرف السبعة في كتب السُّنَّة لساجدة أبو سيف.
(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٨.
(٣) ينظر: فنون الأفنان ص٢٠٠، والجامع لأحكام القرآن ١/ ٧٢، وفتح الباري ٩/ ٢٦، الإتقان في علوم القرآن ١/ ٣٠٩.
(٤) فضائل القرآن ٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩.
(٥) فنون الأفنان ص٢١٧.
(٦) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: نزل القرآن بلسان قريش والعرب ٩/ ٨ ـ ٩ ـ فتح الباري ـ.
(٧) سبقت ترجمته ص١٢.
(٨) المرشد الوجيز ص٢٤٣.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (327,1)

بلغة قريش والعرب ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ﴾»[١] ووضع النسائي في السنن الكبرى هذا الحديث تحت باب: (بلسان من نزل القرآن؟)[٢].

المرحلة الثانية: الرخصة بالقراءة بالأحرف السبعة، والأقرب أنها كانت في المدينة كما يدل عليه حديث أُبيّ بن كعب ﷺ: «أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا»[٣] وإضاة بني غفار موقع في المدينة.

المرحلة الثالثة: الإلزام بما ثبت في العرضة الأخيرة.

ولقد كان نزول القرآن الكريم في مرحلته الثانية ـ قبل العرضة الأخيرة ـ على سبعة أحرف نعمة كبيرة من نعم الله على هذه الأمة العربية التي تختلف لهجات قبائلها من قبيلة إلى أخرى، ويصور لنا سعة هذا التعدد في أحرف القرآن الموقف الذي حصل بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم[٤] ﷺ وكلاهما قرشي[٥] فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت هشام بن

---

(١) فتح الباري ٩/ ٨.

(٢) السنن الكبرى ٧/ ٢٤٦.

(٣) أخرجه مسلم ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

(٤) هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العرى بن قصي القرشي الأسدي، وهم ابن منده فنسبه مخزومياً. ينظر: الإصابة ٦/ ٤٢٢.

(٥) ولعل الاختلاف بين قراءتيهما ـ وكلاهما قرشي ـ راجع: إما للصوتيات؛ كالإمالة، والفتح، والإدغام ونحوها وهذا بعيد، وإما لأن هشاماً حين سمعها من النبي ﷺ سمعها بغير لسان قريش خصوصاً إذا علمنا أن إسلام هشام ﷺ كان متأخراً؛ أي: بعد الرخصة بجواز القراءة بالأحرف السبعة قال ابن حجر: «له ولأبيه صحبة وكان =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (328,1)

حكيم ﷺ يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت فإن رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول ﷺ: «**أرسله اقرأ يا هشام**» فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ: «**كذلك أنزلت**» ثم قال: «**اقرأ يا عمر**» فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: «**كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه**»(١).

وفي هذه القصة وموقف النبي ﷺ يظهر بجلاء أن القرآن الكريم تعددت وجوه قراءاته ما أعطى للقبائل العربية آنذاك فسحة في تلاوته على ما اعتاد عليه لسانها ودربت عليه في ضوء ما نزل.

وقد بلغ عدد اللغات التي نزل القرآن بها وهي موجودة في المصاحف العثمانية أكثر من ثلاثين لغة(٢)، هذا فضلاً عن ما نسخ في العرضة الأخيرة فهذا السبب كان من أقوى العوامل في وجود اختلاف بين محتويات المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة ﷺ فعلي بن أبي طالب وابن عباس ﷺ

= إسلامهما يوم الفتح» ينظر: فتح الباري ٩/ ٢٥، وقال ابن عبد البر: «وفي حديث مالك عن ابن شهاب المذكور في هذا الباب رد قول من قال سبع لغات؛ لأن عمر بن الخطاب ﷺ قرشي عدوي، وهشام بن حكيم ﷺ بن حزام قرشي أسدي، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته، كما محال أن يقرئ رسول الله ﷺ واحداً منهما بغير ما يعرفه من لغته»، وقول ابن عبد البر: «كما محال أن يقرئ رسول الله ﷺ واحداً منهما بغير ما يعرفه من لغته» فيه بعد فليس محالاً فلربما أقرأ النبي ﷺ هشاماً مع غيره من غير قريش فأخذها هشام على حرفهم وهذا هو الأقرب. ينظر: التمهيد ٨/ ٢٨١. وينظر: الإتقان ١/ ٣٢٤.

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف ٩/ ٢٣ فتح الباري، ومسلم ١/ ٥٦٠ ـ ٥٦١.

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ص٩٠٤ ـ ٩٣٠.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (329,1)

قرشيان، وابن مسعود ﷺ هذلي، وأُبيّ بن كعب ﷺ خزرجي، وهؤلاء وغيرهم[١] قد نسبت لهم مصاحف خاصة فلا غرو وتنوع قبائلهم أن ينجم اختلاف في محتويات المصاحف المنسوبة لهم.

قال مكي بن أبي طالب (٤٣٨هـ): «الصحابة ﷺ كان قد تعارف بينهم من عهد النبي ﷺ ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر، لقول النبي ﷺ: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا بما شئتم**» ولقوله ﷺ: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف كل شاف كاف**» ولإنكاره ﷺ على من تمارى في القرآن.. فكان كل واحد منهم يقرأ كما علّم، وإن خالف قراءة صاحبه، لقوله ﷺ: «**اقرؤوا كما علمتم**» وحديث عمر مع هشام بن حكيم ﷺ مشهور إذ تخاصم معه إلى النبي ﷺ في قراءة سمعه يقرأها فأنكرها عمر عليه وقاده إلى النبي ﷺ ملبباً بردائه فاستقرأ النبي ﷺ كل واحد منهما، فقال: «**أصبت**»، ثم قال: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا بما شئتم**»، فكانوا يقرؤون بما تعلموا، ولا ينكر أحد على أحد قراءته..»[٢].

ويقول أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ): «ووجه هذا الاختلاف في القرآن أن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام عرضة، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه القرآن عرضتين فكان جبريل عليه السلام يأخذ عليه في كل عرضة بوجه وقراءة من هذه الأوجه والقراءات المختلفة، ولذلك قال ﷺ: «**إن القرآن أنزل عليها وإنها كلها شاف كاف**» وأباح لأمته القراءة بما شاءت منها مع الإيمان بجميعها والإقرار بكلها إذ كانت كلها من عند الله تعالى منزلة ومنه ﷺ مأخوذة ولم يلزم أمته حفظها كلها ولا القراءة بأجمعها بل هي مخيرة في القراءة بأي حرف شاءت منها..»[٣].

(١) ينظر: ص من هذا البحث.
(٢) ينظر الإبانة عن معاني القراءات ص٢٧ ـ ٢٨.
(٣) جامع البيان في القراءات السبع ١/ ١١٩.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (330,1)

❐ السبب الرابع: العرضة الأخيرة:

كان جبريل عليه السلام يعارض النبي ﷺ القرآن في كل عام مرة حتى كانت السنة التي توفي فيها النبي ﷺ عارض القرآن مع جبريل عليه السلام مرتين، كما جاء الخبر بذلك مرفوعاً وموقوفاً فمن المرفوع حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «.. **إن جبريل عليه السلام كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي**»(١)، ومن الموقوف حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان لأن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة»(٢)، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه..»(٣).

قال ابن حجر: «والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلاً منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع»(٤)، وقال ابن كثير: «والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى، ليبقى ما بقي، ويذهب ما نسخ توكيداً، أو استثباتاً وحفظاً»(٥).

وبالنظر إلى ألفاظ الأحاديث الواردة في معارضة النبي ﷺ القرآن مع جبريل عليه السلام يظهر للمتأمل أن كل واحد منهما كان يعرض مرة والآخر يستمع، قال ابن حجر: «وتقدم في بدء الوحي بلفظ وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ٩/ ٤٣ فتح الباري.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ٩/ ٤٣ فتح الباري.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ٩/ ٤٣ فتح الباري.
(٤) فتح الباري ٩/ ٤٣.
(٥) تفسير القرآن العظيم ١/ ٧٠.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (331,1)

فيدارسه القرآن فيحمل على أن كلّاً منهما كان يعرض على الآخر ويؤيده ما وقع في رواية أبي هريرة آخر أحاديث الباب..»[١]، وقال ابن كثير: «ولهذا عرضه في السنة الأخيرة من عمره ﷺ على جبريل عليه السلام مرتين، وعارضه به جبريل كذلك..»[٢].

قال أبو عمرو الداني: «ووجه هذا الاختلاف في القرآن أن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام عرضة، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه القرآن عرضتين»[٣]، وكان ممن شهد هذه العرضة زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي قام بمهمة الجمع في زمن أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما قال البغوي: «يقال: إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله ﷺ على جبريل عليه السلام، وهي التي بين فيها ما نسخ وما بقي، قال أبو عبد الرحمٰن السلمي: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت؛ لأنه كتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كِتْبَةَ المصاحف رضي الله عنهم..»[٤]، وقال ابن تيمية: «والعرضة الآخرة هي قراءة زيد بن ثابت وغيره، وهي التي أمر الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بكتابتها في المصاحف وكتبها أبو بكر وعمر في خلافة أبي بكر في صحف أمر زيد بن ثابت بكتابتها ثم أمر عثمان في خلافته بكتابتها في المصاحف وإرسالها إلى الأمصار وجمع الناس عليها باتفاق من الصحابة علي وغيره»[٥]، وقد حصل في هذه العرضة الأخيرة نسخ لقراءات من الأحرف السبعة وآيات وسور من القرآن الكريم وهذا يعني أن المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة رضي الله عنهم بقي فيها مما نسخ في العرضة الأخيرة كثير خصوصاً وأن زمن كتابتها ووجودها كان قبل العرضة الأخيرة إلى أن أمر عثمان رضي الله عنه بإتلافها بعد الجمع الأخير الذي أمر به.

---

(١) فتح الباري ٩/ ٤٤.
(٢) تفسير القرآن العظيم ١/ ٧٠.
(٣) جامع البيان في القراءات السبع ١/ ١١٩.
(٤) شرح السُّنَّة ٤/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦.
(٥) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٩٥.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (332,1)

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (333,1)

الفصل الثاني

حكم مصاحف الصحابة وموقفهم من المصحف الإمام

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (334,1)

المبحث الأول

حكم ما كان منها قبل المصحف الإمام

اعتنى الصحابة ﷺ مع رسول الله ﷺ بالقرآن العظيم منذ أول نزوله عناية فائقة حفظاً بالصدور وكتابةً بالسطور فكان كُتَّاب الوحي يكتبون ما ينزل منه بما يأمرهم به النبي ﷺ فعن البراء ﷺ قال: لما نزلت ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال النبي ﷺ: «**ادع لي زيداً وليجئ باللوح والدواة والكتف، أو الكتف والدواة**» ثم قال: «**اكتب** ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وخلف ظهر النبي ﷺ عمرو بن أم مكتوم الأعمى ﷺ قال: يا رسول الله فما تأمرني فإني رجل ضرير البصر؟ فنزلت مكانها ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾»(١).

ومن عناية الصحابة ﷺ مع رسول الله ﷺ بالقرآن العظيم اتخاذ بعضهم مصاحف خاصة كما هو مشهور عن عدد منهم؛ كعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأُبيّ بن كعب، وغيرهم ﷺ فكان في هذه المصاحف الخاصة ما هو مخالف لما أثبت في العرضة الأخيرة فيما بعد إما من حيث ترتيب السور، أو من حيث إثبات ما تم نسخه من الآيات والسور، فحكم هذه المصاحف قبل المصحف الإمام مبنيٌ على أمرين:

الأول: كون ما فيها مأخوذٌ من النبي ﷺ وهو ما فعله أصحاب تلك المصاحف.

الثاني: دخولها في الأحرف السبعة.

أما ترتيب السور في تلك المصاحف فالأقرب أنه عائد إلى اجتهادهم

(١) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب: كاتب النبي ﷺ ٩/ ٢٢ ـ فتح الباري ـ.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (335,1)

قبل العرضة الأخيرة، قال ابن تيمية: «.. ترتيب السور لم يكن واجباً عليهم منصوصاً بل مفوضاً إلى اجتهادهم ولهذا كان ترتيب مصحف عبد الله ﷺ على غير ترتيب مصحف زيد ﷺ وكذلك مصحف غيره»[١].

فحكم تلك المصاحف ومحتوياتها داخلٌ في عموم الرخصة في تلك الحقبة قبل العرضة الأخيرة، أما ما بعد العرضة الأخيرة فسيأتي الحديث عنه في المبحث التالي.

(١) مجموع الفتاوى ١٣/٣٩٦.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (336,1)

المبحث الثاني

حكم ما كان منها بعد المصحف الإمام

استلزم الهدف ـ وهو وقوع الاختلاف بين المسلمين وتخطئة بعضهم بعضاً في القراءات بالأحرف السبعة ـ الذي من أجله جمع عثمان بن عفان ﷺ القرآن التخلص من جميع الصحف والمصاحف المخالفة للمصاحف العثمانية التي أمر بتوزيعها في الأمصار وهذا ما حصل، وقد جاءت الروايات بأنه اتخذ لهذا الأمر طريقتان:

الطريقة الأولى: الإتلاف وكان له عدة صور على حسب الأحوال فبعض تلك الصحف أو المصاحف أتلفت إما بالحرق وإما بالخرق والتشقيق والتمزيق وإما بالمحو وإما بالإلقاء، وإما بالدفن.

الطريقة الثانية: تعديلها لتوافق المصاحف العثمانية وإبقاؤها مع أصحابها[(١)].

وهذا بيان روايات الطريقتين:

❐ روايات الطريقة الأولى:

أولاً: الروايات التي جاء فيها الحرق أو الخرق والتشقيق والتمزيق:

جاء ذلك من حديث أنس ﷺ في قصة جمع عثمان ﷺ الأخير وفيه: «.. وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق»[(٢)] وفي رواية: «أو يخرق»[(٣)(٤)].

---

(١) ينظر: وثاقة نقل النص القرآني من رسول الله ﷺ إلى أمته ص٢٢٦.

(٢) أخرجها البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: جمع القرآن ٩/ ١١ ـ فتح الباري ـ.

(٣) أخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن ٢/ ٩٥، والداني في المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص١٦.

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري ٩/ ٢٠: «قوله: «وأمر بما سواه من القرآن في كل =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (337,1)

وجاء ذلك عن عمرو بن الحارث[١] أن بكيراً[٢] حدثه أن ناساً كانوا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية فإذا قرأها قال: فإني أكفر بهذه، ففشا ذلك في الناس واختلفوا في القرآن، فكُلِّم عثمان بن عفان في ذلك فأمر بجمع المصاحف وأحرقها ثم بثها في الأجناد ـ يعني: التي كتب ـ[٣].

وجاء أيضاً من رواية مصعب بن سعد قال: أدركت أصحاب النبي ﷺ[٤] وفي رواية (الناس)[٥] حين شقَّق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعِبْ[٦]

= صحيفة أو مصحف أن يحرق» في رواية الأكثر «أن يخرق» بالخاء المعجمة، وللمروزي بالمهملة ورواه الأصيلي بالوجهين، والمعجمة أثبت. وفي رواية الإسماعيلي «أن تمحى أو تحرق».

(١) ستأتي ترجمته قريباً جداً. (٢) ستأتي ترجمته قريباً جداً.

(٣) أخرجها ابن شبة في تاريخ المدينة ٣/ ٩٩٩، وابن أبي داود ١/ ٢٠٧ كلاهما من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث أن بكيراً حدثه. . . .

رجال الإسناد:

١ ـ بكير بن عبد الله بن الأشج مولى بني مخزوم أبو عبد الله أو أبو يوسف، المدني نزيل مصر، ثقة، من الخامسة، توفي سنة (١٢٠هـ) وقيل بعدها. ينظر: تقريب التهذيب ص١٧٧.

٢ ـ عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري، مولاهم المصري، أبو أمية، ثقة فقيه حافظ، من السابعة، مات قديماً قبل الخمسين ومائة. ينظر: تقريب التهذيب ص٧٣٢.

٣ ـ عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم، أبو محمد، المصري، الفقيه ثقة حافظ عابد، من التاسعة، توفي سنة (١٩٧هـ) وله اثنتان وسبعون سنة. ينظر: تقريب التهذيب ص٥٥٦.

الحكم على الأثر:

هذا الأثر إسناده إسنادٌ مصري، ورجاله ثقات معروفون بالسماع من بعض إلا أنه معضل؛ فبكير لم يدرك زمن عثمان رضي الله عنه.

(٤) عند البخاري في التاريخ الكبير ٧/ ٣٥١، وابن شبة في تاريخ المدينة ٣/ ١٠٠٤، والمستغفري في فضائل القرآن ١/ ٣٥٩.

(٥) عند أبي عبيد في فضائل القرآن ٢/ ٩٨، وأبو عمرو الداني في المقنع ص٨ ـ ٩.

(٦) جاء في طبعة التاريخ الكبير للبخاري هكذا: «. . أو قال فلم يعجب ذلك منهم أحداً»، وهذا تصحيف فاحش يقلب المعنى رأساً على عقب!! حصل بزيادة حرف الجيم في (. . فلم يعب. .) فتحولت إلى (. . فلم يعجب. .)، فتأمل ما الذي ترتب بزيادة حرف واحد!

Black plate (338,1)

ذلك أحدٌ[١].

وجاء أيضاً من رواية أبي مجلز[٢] قال: عابوا على عثمان ﷺ تشقيق المصاحف وقد آمنوا بما كتب لهم انظر إلى حمقهم!![٣].

---

(١) أخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن ٢/ ٩٨، والبخاري في التاريخ الكبير ٧/ ٣٥١، وفي خلق أفعال العباد ٢/ ١٩٦ ـ ١٩٧، وابن شبة في تاريخ المدينة ٣/ ١٠٠٤، والمستغفري في فضائل القرآن ١/ ٣٥٩، وأبو عمرو الداني في المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص١٨، كلهم من طريق عبد الرحمٰن بن مهدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن مصعب بن سعد قال: أدركت الناس حين شقّق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك أو قال لم يعب ذلك أحد.
وأخرجها ابن أبي داود ١/ ١٧٨ من طريق ابن مهدي أيضاً ولكن بلفظ: (حين حرق).
رجال الإسناد:
١ ـ مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري، أبو زرارة، المدني، ثقة، من الثالثة، أرسل عن عكرمة بن أبي جهل، مات سنة (١٠٣هـ) ينظر: تقريب التهذيب ص٩٤٦.
٢ ـ أبو إسحاق هو السبيعي، ثقة مكثر، سبقت ترجمته ص١٠٨.
٣ ـ شعبة ثقة حافظ متقن، سبقت ترجمته ص٨٧.
٤ ـ عبد الرحمٰن بن مهدي ثقة ثبت حافظ، سبقت ترجمته ص٩٧.
الحكم على الأثر:
أثر صحيح، قال ابن كثير: «وهذا إسناد صحيح». ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٤١.

(٢) الذي جاء في طبعة تاريخ المدينة لابن شبة ٣/ ١٠٠٤ أبو مجلد بالذال المعجمة ولم أقف على أحد من الرواة بهذا الاسم والأقرب أنه تصحيف من أبي مِجْلَز بالزاي المعجمة حيث ذكر الدولابي وابن أبي حاتم وابن عساكر أن من الرواة عنه عمران بن حدير وأبو مِجْلَز هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري أبو مِجْلَز ـ بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي ـ مشهور بكنيته، ثقة، من كبار الثالثة، مات سنة ست، وقيل: تسع ومائة، وقيل قبل ذلك. ينظر: الكنى والأسماء للدولابي ٣/ ٩٨٧، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٩/ ١٢٤، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٤/ ٢٠، وتهذيب الكمال ٣١/ ١٧٦، وتقريب التهذيب ص١٠٤٦.

(٣) أخرجها ابن شبة في تاريخ المدينة ٣/ ١٠٠٤ ـ ١٠٠٥ حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي قال: حدثنا يزيد بن زُريع، عن عمران بن حُدَير، عن أبي مِجْلَز قال: عابوا على عثمان ﷺ تشقيق المصاحف وقد آمنوا بما كتب لهم انظر إلى حمقهم!!.
رجال الإسناد:
١ ـ لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري أبو مِجْلَز ـ بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي ـ مشهور بكنيته، ثقة، من كبار الثالثة، مات سنة ست، =

Black plate (339,1)

وجاء عن أبي مجلز أيضاً أنه قال: ألا تعجب من حمقهم؛ كان مما عابوا على عثمان تمزيقه المصاحف، ثم قبلوا ما نسخ(١).

قال أبو عبيد: «يقول: إنه كان مأموناً على ما أسقط، كما هو مأمون على ما نسخ»(٢).

وعن أبي مجلز أيضاً أنه قال: عابوا على عثمان ﷺ تَمزيقَ المصاحف، وصدَقُوه بما كتب لهم(٣).

= وقيل: تسع ومائة، وقيل قبل ذلك. ينظر: تقريب التهذيب ص١٠٤٦.
٢ ـ عمران بن حُدَير ـ بمهملات مصغر ـ السدوسي، أبو عبيدة ـ بالضم ـ، البصري، ثقة ثقة، من السادسة، مات سنة تسع وأربعين. ينظر: تقريب التهذيب ص٧٤٩ ـ ٧٥٠.
٣ ـ يزيد بن زُريع ثقة ثبت، سبقت ترجمته ص١٦٨.
٤ ـ عبد الرحمٰن بن مهدي ثقة ثبت حافظ، سبقت ترجمته ص٩٧.
الحكم على الأثر:
أثر صحيح.

(١) أخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن ٢/ ١٥٣، فقال: حدثت عن يزيد بن زريع، عن عمران بن حدير، قال: قال أبو مجلز: ألا تعجب من حمقهم؛ كان مما عابوا على عثمان تمزيقه المصاحف، ثم قبلوا ما نسخ.
رجال الإسناد:
سبقت ترجمتهم في الأثر السابق بيد أن شيخ أبي عبيد مبهم.
الحكم على الأثر:
صحيح لغيره وإن كان إسناده ضعيف لجهالة شيخ أبي عبيد.

(٢) فضائل القرآن ٢/ ١٥٣.

(٣) أخرجها ابن شبة في تاريخ المدينة ٣/ ١٠٠٤ حدثنا عثمان بن عمر، أنبأنا عمران بن حُدير، عن أبي مِجْلَز قال: عابوا على عثمان ﷺ تَمزيقَ المصاحف، وصدَقُوه بما كتب لهم.
رجال الإسناد:
١ ـ أبو مِجْلَز لاحق بن حميد، ثقة، سبقت ترجمته قريباً.
٢ ـ عمران بن حُدَير، ثقة ثقة، سبقت ترجمته قريباً.
٣ ـ عثمان بن عمر بن فارس العبدي، بصري أصله من بخارى، ثقة، قيل كان يحيى بن سعيد لا يرضاه، من التاسعة، مات سنة (٢٩٩هـ)، وقد وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وابن سعد، والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: تهذيب =

Black plate (340,1)

ثانياً: الروايات التي جاء فيها المحو والإلقاء:

أ ـ رواية المحو:

جاءت من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة جمع القرآن في زمن عثمان رضي الله عنه وفيه: «.. وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يمحى أو يحرق»(١).

ب ـ رواية الإلقاء:

جاءت أيضاً من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة جمع القرآن في زمن عثمان رضي الله عنه وفيه: «.. فردّ عثمان الصحف إلى حفصة وألقى ما سوى ذلك من المصاحف»(٢).

ويفسر معنى الإلقاء ما ذكره مكي بن أبي طالب في الإبانة حيث قال: «وقيل أنه سخن الماء لها وألقاها فيه»(٣) ويقول المهدوي: «وأمر بالمصاحف المخالفة لها في ما روي فألقيت في ماء حار»(٤).

ثالثاً: الرواية التي جاء فيها دفن المصاحف المخالفة:

جاءت عن بعض أهل طلحة بن مصرف قال: «دفن عثمان المصاحف

= الكمال ١٩/ ٤٦١ ـ ٤٦٤، وتقريب التهذيب ص٦٦٧.

الحكم على الأثر:

أثر صحيح.

(١) أخرجها ابن حبان في الصحيح ـ ترتيب بن بلبان ـ ١٠/ ٣٦١، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان ١/ ٤٧٢.

(٢) أخرجها أبو عمرو الداني في المقنع ص٥، من رواية إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري، عن ابن شهاب، عن عبيد بن السبَّاق، عن زيد بن ثابت.. به.
وإبراهيم بن إسماعيل بن مجمع الأنصاري، أبو إسحاق، المدني، ضعيف، كما في تقريب التهذيب ص١٠٤، وقد أخطأ في هذا الحديث في عدة مواضع تنظر في الفصل للوصل المدرج في النقل ١/ ٣٩٩، وفتح الباري ٩/ ١١ ـ ١٢، وتفرده هنا بلفظ: (وألقى ما سوى ذلك من المصاحف) مما يضاف على أخطائه.

(٣) الإبانة عن معاني القراءات ص٣٨.

(٤) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ص٤٣.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (341,1)

بين القبر والمنبر»[١].

وقال السمعاني[٢]: «.. ونقول أيضاً أن أصحاب النبي ﷺ أجمعوا في زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه على هذا المصحف الذي يدعى الإمام وهو الذي بين أظهرنا واطرحوا ما عداه وروى أنهم حرقوا الباقي وقيل: إنه دفن»[٣].

❐ روايات الطريقة الثانية:

وهي الروايات التي جاء فيها تعديل ما في المصاحف المخالفة للمصاحف العثمانية مع إبقائها مع أصحابها.

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٢٣٨ حدثنا علي بن محمد الثقفي حدثنا منجاب بن الحارث قال: قال إبراهيم: حدثني أبو المحياة عن بعض أهل طلحة بن مصرف قال: دفن عثمان المصاحف بين القبر والمنبر.
رجال الإسناد:
١ ـ أبو المحياة يحيى بن يعلى التيمي، أبو المُحَيّاة ـ بضم الميم وفتح المهملة وتشديد التحتانية وآخره هاء ـ، الكوفي، ثقة، من الثامنة. ينظر: تقريب التهذيب ص١٠٧٠.
٢ ـ إبراهيم، هكذا جاء مهملاً وقد عرف به ابن أبي داود بعدما روى هذا الأثر فقال: «هذا إبراهيم بن يوسف السعدي من ولد سعد بن أبي وقاص روى عنه المنجاب كتاب المبتدأ عن زياد وهو لا بأس به». ينظر: كتاب المصاحف ١/ ٢٣٨.
٣ ـ المِنْجاب ـ بكسر أوله وسكون ثانيه ثم جيم ثم موحدة ـ بن الحارث بن عبد الرحمٰن التميمي، أبو محمد، الكوفي، ثقة، من العاشرة، مات سنة إحدى وثلاثين. ينظر: تقريب التهذيب ص٩٧٠.
٤ ـ علي بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي، أبو الحسن الكوفي، قال عنه أبو الشيخ الأصبهاني: «أحد الثقات». توفي (٢٨٢هـ). ينظر: طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٣٥٠، وذكر أخبار أصبهان ٢/ ٧.
الحكم على الأثر:
ضعيف؛ لجهالة بعض أهل طلحة بن مصرف الذي روى أبو المحياة عنه الخبر.

(٢) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، السمعاني، المروزي، الحنفي، ثم الشافعي، تعصب لأهل الحديث والسُّنَّة والجماعة، وكان شوكاً في أعين المخالفين، وحجة لأهل السُّنَّة. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ١١٤ ـ ١١٩.

(٣) قواطع الأدلة ٣/ ٦٤.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (342,1)

فقد جاء ذلك عن عبد الأعلى بن الحكم الكلابي قال: «أتيت دار أبي موسى الأشعري ﷺ فإذا حذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري ﷺ فوق إجّار[1] لهم، فقلت: هؤلاء والله الذين أريد فأخذت أرتقي إليهم فإذا غلام على الدرجة فمنعني فنازعته فالتفت إلى بعضهم قال: خل عن الرجل فأتيتهم حتى جلست إليهم، فإذا عندهم مصحف أرسل به عثمان ﷺ وأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه، فقال أبو موسى: ما وجدتم في مصحفي هذا من زيادة فلا تنقصوها، وما وجدتم من نقصان فاكتبوه. فقال حذيفة: كيف بما صنعنا؟ والله ما أحد من أهل هذا البلد يرغب عن قراءة هذا الشيخ؛ يعني: ابن مسعود ﷺ ولا أحد من أهل اليمن يرغب عن قراءة هذا الشيخ؛ يعني: أبا موسى الأشعري ﷺ، وكان حذيفة هو الذي أشار على عثمان ﷺ بجمع المصاحف على مصحف واحد، ثم إن الصلاة حضرت فقالوا لأبي موسى الأشعري: تقدم فإنا في دارك فقال: لا أتقدم بين يدي ابن مسعود ﷺ، فتنازعوا ساعة وكان ابن مسعود بين حذيفة وأبي موسى ﷺ فدفعاه حتى تقدم فصلى بهم»[2].

---

(١) بكسر فتشديد الجيم السطح الذي ليس حوله ما يرد الساقط عنه. ينظر: تاج العروس ٢٨/١٠.

(٢) أخرجها ابن شبة في تاريخ المدينة ٩٩٨/٣، وابن أبي داود ٢٣٩/١ ـ ٢٤٠ كلاهما من طريق كثير بن هشام قال: حدثنا جعفر بن بُرقان قال: حدثنا عبد الأعلى بن الحكم الكلابي.. الخبر.

رجال الإسناد:

١ ـ عبد الأعلى بن الحكم الكلابي مجهول الحال ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحاً أو تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: التاريخ الكبير ٦/ ٧٠، والجرح والتعديل ٢٥/٦، والثقات لابن حبان ١٢٨/٥.

٢ ـ جعفر بن بُرْقان ـ بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف ـ الكلابي، أبو عبد الله، الرقي، صدوق يهم في حديث الزهري، من السابعة، مات سنة (١٥٠هـ) وقيل بعدها. ينظر: تقريب التهذيب ص١٩٨.

٣ ـ كثير بن هشام الكلابي أبو سهل الرقي نزيل بغداد ثقة من التاسعة مات سنة (٢٠٧هـ) وقيل: (٢٠٨هـ). ينظر: تقريب التهذيب ص٨١٠. =

Black plate (343,1)

هذا ما وقفت عليه من تفاصيل ما أمر به عثمان ﷺ من إتلاف للصحف والمصاحف المخالفة للمصاحف العثمانية فروايات الطريقة الأولى (الإتلاف) والتي فيها أن عثمان ﷺ أمر بجمع الصحف والمصاحف المخالفة للمصاحف العثمانية فلا تصح سنداً فإن بين راويها وزمن عثمان ﷺ انقطاعاً يصل إلى حد الإعضال كما سبق في الحاشية.

وأما الروايات التي جاء فيها الحرق أو الخرق والتشقيق والتمزيق فكلها روايات صحيحة وإن كان أشهرها الحرق أو الخرق والثاني أثبت كما أشار إلى هذا ابن حجر رحمه الله[(١)]، وأما رواية الإلقاء والدفن فكلها ضعيفة.

وكذلك رواية الطريقة الثانية رواية التعديل ضعيفة أيضاً.

ويجدر التنبيه هنا إلى أمرين:

الأول: أن أمر عثمان ﷺ بإتلاف الصحف والمصاحف المخالفة للمصاحف العثمانية أمر مستفيض وصحيح جاء في صحيح البخاري وغيره من كتب السُّنَّة والتواريخ وعلوم القرآن.

الثاني: أني لم أقف على رواية فيها لفظ (الإتلاف) وإنما يؤخذ هذا ويفهم من روايات الأمر بالحرق أو الخرق ونحوها الدالة على معنى الإتلاف تضمناً.

هذا ما حصل في عهد هذا الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ، بيد أنه قد بقي بعد ذلك شذرات من المصاحف المخالفة للمصحف الإمام إما كاملة وإما أجزاء يتم تداولها بين الخاصة من العلماء والقراء[(٢)] أجهز عليها الحجاج بن يوسف الثقفي فيما بعد يقول ابن قتيبة: «وكان الحجاج وكَّلَ

= **الحكم على الأثر:**
الأثر إسناده ضعيف؛ ففيه عبد الأعلى بن الحكم الكلابي مجهول الحال، وأما تفرد ابن حبان في توثيق عبد الأعلى فقد سبق الكلام عنه ص٣١ حاشية، وص٦٧ حاشية.

(١) ينظر ص٢٤٢ حاشية.

(٢) معنى قول النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف لأبي الفضل الرازي أ/ ٧٤.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (344,1)

عاصماً[١]، وناجية بن رمح[٢]، وعلي بن أصمع[٣]، بتتبع المصاحف، وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه ستين درهماً. خبرني بذلك أبو حاتم عن الأصمعي»[٤] وبهذا يندفع ما قد يورد على جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه من وجود مصاحف لبعض التابعين أوردها ابن أبي داود في كتابه المصاحف[٥] فإنها شذرات تتداول بين الخاصة حتى قضى عليها الحجاج، وتندفع أيضاً بما سبق ذكره عن ابن أبي داود أنه قال: «إنما قلنا: مصحف فلان، لما خالف مصحفنا هذا[٦] من الخط أو الزيادة أو النقصان..»[٧].

(١) سبقت ترجمته ص٥٠. (٢) لم أعرفه.
(٣) الجد الثاني للأصمعي كما يظهر من ترجمة الأصمعي في الحاشية الآتية، لم أقف على من ترجمه.
(٤) تأويل مشكل القرآن ص٥١ ـ ٥٢، ومعنى قول النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف لأبي الفضل الرازي أ ـ ب/ ٧٤، وهذا الأثر إسناده حسن فأبو حاتم هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني النحوي المقرئ البصري صدوق فيه دعابة من الحادية عشرة مات سنة (٢٥٥هـ). ينظر: تقريب التهذيب ص٤٢٠، والأصمعي هو: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، أبو سعيد، الباهلي، الأصمعي، البصري، صدوق سني، من التاسعة مات سنة (٢١٦هـ)، وقيل غير ذلك وقد قارب التسعين. ينظر: تقريب التهذيب ص٦٢٦.
(٥) المصاحف ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨٧.
(٦) يريد المصحف العثماني.
(٧) المصاحف ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (345,1)

المبحث الثالث

موقف الصحابة من المصحف الإمام

لم يكن جمع القرآن الذي قام به الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه بالأمر الهين بحيث يقوم به فرد أو مجموعة محددة تعتزل لوحدها فتقوم بهذه المهمة بمعزل عن الأمة جميعها بل هو أمر كبير يحتاج إلى تكاتف الجهود مع العمل الدؤوب ويكون أيضاً في جوٍ من الصفاء لا يكدره الاختلاف وهذا ما توفر لعثمان رضي الله عنه وهو اتفاق الأمة على ما قام به من جمعٍ للقرآن، ويدل على هذا الإجماع جانبٌ نصي وجانبٌ عملي، فمن الجانب الأول الجانب النصي قول مصعب بن سعد: أدركت أصحاب النبي ﷺ[١] وفي رواية: (الناس)[٢] حين شقَّق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعِبْ[٣] ذلك أحدٌ[٤].

قال أبو عبيد (٢٢٤هـ): «يعني من المهاجرين والأنصار وأهل العلم»[٥]، وقال البقاعي: «يعني: من المهاجرين والأنصار»[٦].

---

(١) جاء هذا اللفظ: (أصحاب رسول الله ﷺ) عند البخاري في التاريخ الكبير ٧/ ٣٥١، وابن شبة في تاريخ المدينة ٣/ ١٠٠٤، والمستغفري في فضائل القرآن ١/ ٣٥٩.

(٢) جاءت هذه الرواية: «الناس» عند أبي عبيد في فضائل القرآن ٢/ ٩٨، وأبي عمرو الداني في المقنع ص٨ ـ ٩.

(٣) جاء في طبعة التاريخ الكبير للبخاري هكذا: «.. أو قال فلم يعجب ذلك منهم أحداً»، وهذا تصحيف فاحش يقلب المعنى رأساً على عقب!! حصل بزيادة حرف الجيم في «.. فلم يعب..» فتحولت إلى «.. فلم يعجب..» فتأمل ما الذي ترتب بزيادة حرف واحد!

(٤) أثر صحيح سبقت دراسته ص٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٥) فضائل القرآن ٢/ ١٥٣.

(٦) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ١/ ٤٤٠.

Black plate (346,1)

وفي رواية: «أدركت أصحاب رسول الله ﷺ متوافرين فما رأيت أحداً منهم عاب ما صنع عثمان رضي الله عنه في المصاحف»[١] وقوله متوافرين مأخوذ من الوفرة وهي الكثرة والتمام[٢].

ومصعب بن سعد قد ذكر في ترجمته أنه يروي عن أبيه سعد بن أبي وقاص، وصهيب بن سنان، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعدي بن حاتم، وعكرمة بن أبي جهل، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم[٣]؛ فمصعبٌ إذاً قد أدرك عدداً كبيراً من جيل الصحابة رضي الله عنهم، وقد قال كما في بعض الروايات: «أدركت أصحاب رسول الله ﷺ متوافرين..» مما يدل على الكثرة.

وقال أبو عبيد (٢٢٤هـ): «وإنما يقرأ في الصلاة ويحكم بالكفر على الجاحد لهذا الذي بين اللوحين خاصة وهو ما ثبت في الإمام الذي نسخه عثمان رضي الله عنه بإجماع من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وإسقاط ما سواه ثم أطبقت عليه الأمة فلم يختلف في شيء منه يعرفه جاهلهم كما يعرفه عالمهم، وتوارثه القرون بعضها عن بعض، ويتعلمه الولدان في المكتب وكانت هذه إحدى مناقب عثمان رضي الله عنه العظام وقد كان بعض أهل الزيغ[٤] طعن فيه ثم تبين للناس ضلالهم في ذلك»[٥].

وقال أيضاً: «فقول زيد رضي الله عنه هذا[٦] يبين لك ما قلنا؛ لأنه الذي ولي نسخ المصاحف التي أجمع عليها المهاجرون والأنصار..»[٧].

---

(١) أخرجها ابن شبة في تاريخ المدينة ٣/ ١٠٠٤.
(٢) مقاييس اللغة ٦/ ١٢٩.
(٣) ينظر: تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٥، وتاريخ الإسلام للذهبي ٧/ ٢٥٩، حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ).
(٤) يشير إلى الخوارج وقتلة عثمان ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ.
(٥) فضائل القرآن ٢/ ١٥٢.
(٦) قول زيد هو: «القراءة سُنَّة» فضائل القرآن ٢/ ١٩٥.
(٧) فضائل القرآن ٢/ ١٩٥.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (347,1)

وقال إسماعيل القاضي (٢٨٢هـ): «.. وما وافق خط المصحف منها فهو يقين بالإجماع على المصحف»(١).

وقال ابن جرير (٣١٠هـ) بعدما ذكر عدداً من الروايات في جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه: «وما أشبه ذلك من الأخبار، التي يطول باستيعاب جميعها الكتاب، والآثار الدالة على أن إمام المسلمين، وأمير المؤمنين عثمان بن عفان رحمة الله عليه، جمع المسلمين، نظراً منه لهم، وإشفاقاً منه عليهم، ورأفة منه بهم، بما أمن عليهم معه عظيم البلاء في الدين، من تلاوة القرآن على حرف واحد، وجمعهم على مصحف واحد، وخرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه، وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم عليه أن يخرقه، فاستوثقت له الأمة على ذلك بالطاعة..»(٢).

وقال الطحاوي (٣٢١هـ): «فوقفنا بذلك على أن جمع القرآن كان من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهما راشدان مهديان، وقد تقدم أمر رسول صلى الله عليه وسلم بالقدوة بهما، وقد روينا ذلك فيما تقدم منا في كتابنا هذا، وتابعهما عثمان رضي الله عنه على ذلك وهو إمام راشد مهدي، وتابعهم عليه أيضاً زيد بن ثابت وهو كاتب الوحي لرسول الله، فكتب المصحف لعثمان بيده، وتابعهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك، فصار إجماعاً، والنقل بالإجماع هو الحجة التي بمثلها نقل الإسلام إلينا حتى علمنا شرائعه، وحتى وقفنا على عدد الصلوات وعلى ما سواها مما هو من شرائع الإسلام..»(٣).

وقال الآجري (٣٦٠هـ): «وقد ذكرت في تأليف كتاب المصحف، مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي أجمعت عليه الأمة والصحابة رضي الله عنهم، ومن بعدهم من التابعين، وأئمة المسلمين في كل بلد»(٤).

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص٣٢.
(٢) جامع البيان ١/ ٥٨ ـ ٥٩.
(٣) مشكل الآثار ـ تحفة الأخيار ـ ٨/ ١٥٩.
(٤) الشريعة ١/ ٤٧٦.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (348,1)

وقال الأزهري (٣٧٠هـ): «وهذه الأحرف السبعة التي معناها اللغات غير خارجة من الذي كتب في مصاحف المسلمين التي اجتمع عليها السلف المرضيون والخلف المتبعون»(١).

وقال الخطابي (٣٨٨هـ): «ثم قيض لخلفائه الراشدين عند الحاجة إليه جمعه بين الدفتين ويسر لهم حصره كله باتفاق من إملاء الصحابة وإجماع من آرائهم..»(٢).

وقال الباقلاني (٤٠٣هـ)(٣): «.. ولا سيما مع العلم بحصول إجماع الأمة على مصحف عثمان رضوان الله عليه»(٤).

وقال ابن عبد الكافي (كان حياً ٤٠٠هـ): «اعلم أن عدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة مع سورة الفاتحة والمعوذتين على النحو الذي في الإمام مصحف أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه الذي انعقد عليه الاتفاق من الأنصار والمهاجرين وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ»(٥).

وقال ابن عبد الكافي أيضاً: «والصحابة والقراء أجمعوا أن القرآن مائة وأربع عشرة سورة، والأنفال والتوبة سورتان، والمعوذتان سورتان من القرآن، ودعاء الوتر ليس من القرآن»(٦).

قال مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ): «.. ووافق اللفظ بها خط المصحف مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم واطرح ما سواه مما يخالف خطه.. وساعده على ذلك زهاء اثني عشر ألفاً من الصحابة والتابعين واتبعه على ذلك جماعة المسلمين بعده..»(٧).

وقال أيضاً: «أصحاب النبي ﷺ قد أجمعوا على صحة ما بين اللوحين،

---

(١) تهذيب اللغة ٥/ ١٣ ـ ١٤.
(٢) أعلام الحديث ٣/ ١٨٥٧ ـ ١٨٥٨.
(٣) سبقت ترجمته ص٦٢.
(٤) الانتصار للقرآن ٢/ ٤٢٧.
(٥) عدد سور القرآن ص٧٤.
(٦) عدد سور القرآن ص٩٠.
(٧) الإبانة عن معاني القراءات ص١٨، وينظر ص٢٤ من الإبانة وغيرها.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (349,1)

فلا يمكن أن يجتمعوا على غلط»[١].

وقال المهدوي (٤٤٠هـ): «.. وأن هذا المصحف المجمع عليه قد منع القراءة بكل ما لا يحتمله خطه لما رأى الصحابة في جمعه والاقتصار عليه من الصلاح للأمة..»[٢].

ويقول أيضاً: «لما كانت المصاحف التي هي الأئمة، إذ قد اجتمعت عليها الأمة..»[٣].

وقال أبو الفضل الرازي (٤٥٤هـ): «..فإن له من التأويل مما لا مغمز معه من أمر القرآن وجمعه في مصحف عثمان رضي الله عنه لأن ذلك مما أجمع عليه الخلفاء الراشدون فمن بعدهم من العشرة والبدريون والعقبيون[٤] ومن عداهم من المهاجرين والأنصار، وذلك لأنهم أجمعوا على أن القرآن كله مما نزل على النبي ﷺ من غير زيادة ولا نقصان وهو الذي جمعوه بإجماعهم في صحف أبي بكر رضي الله عنه إلا ما نسخ منه فرفع حكماً وخطاً ثم أجمعوا ثانياً إلا من مضى منهم لسبيله على أن المنقول إلى مصاحف عثمان رضي الله عنه هو الذي كان في مصحف أبي بكر رضي الله عنه من غير زيادة ولا نقصان وهو الذي يتداولوه الأمة إلى وقتنا هذا وإلى القيامة فإن كان من بعضهم تلكؤ في جمع عثمان رضي الله عنه فإنه عاود الإجماع»[٥].

وقال البيهقي (٤٥٨هـ): «وإنه إنما يجوز قراءته على الحروف التي هي مثبتة في المصحف الذي هو الإمام بإجماع الصحابة..»[٦].

وقال ابن عبد البر (٤٦٣هـ): «وأجمع العلماء أن ما في مصحف

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧/ ٤٦٦٣.
(٢) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات ص٤٣.
(٣) هجاء مصاحف الأمصار ص٣٤.
(٤) الذي يظهر من السياق أنهم أصحاب بيعة العقبة.
(٥) معنى قول النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف، مخطوط أ ـ ب/ ٧٥.
(٦) الجامع لشعب الإيمان ٥/ ٢٢٢.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (350,1)

عثمان بن عفان ﷺ وهو الذي بأيدي المسلمين اليوم في أقطار الأرض حيث كانوا هو القرآن المحفوظ الذي لا يجوز لأحد أن يتجاوزه ولا تحل الصلاة لمسلم إلا بما فيه وإن كل ما روى من القراءات في الآثار عن النبي ﷺ أو عن أُبيّ أو عمر بن الخطاب أو عائشة أو عبد الله بن مسعود أو ابن عباس أو غيرهم من الصحابة ﷺ مما يخالف مصحف عثمان ﷺ المذكور لا يقطع بشيء من ذلك على الله ﷻ ولكن ذلك في الأحكام يجري في العمل مجرى خبر الواحد. وإنما حل مصحف عثمان ﷺ هذا المحل لإجماع الصحابة ﷺ وسائر الأمة عليه ولم يجمعوا على ما سواه وبالله التوفيق ويبين لك هذا أن من دفع شيئاً مما في مصحف عثمان ﷺ كفر ومن دفع ما جاء في هذه الآثار وشبهها من القراءات لم يكفر. ومثل ذلك من أنكر صلاة من الصلوات الخمس واعتقد أنها ليست واجبة عليه كفر ومن أنكر أن يكون التسليم من الصلاة أو قراءة أم القرآن أو تكبيرة الإحرام فرض لم يكفر ونوظر فإن بان له فيه الحجة وإلا عذر إذا قام له دليله وإن لم يقم له على ما ادعاه دليل محتمل هجر وبدع فكذلك ما جاء من الآيات المضافات إلى القرآن في الآثار فقف على هذا الأصل»[(١)].

وقال السمعاني (٤٨٩هـ): «..ونقول أيضاً أن أصحاب النبي ﷺ أجمعوا في زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ على هذا المصحف الذي يدعى الإمام وهو الذي بين أظهرنا واطرحوا ما عداه ..»[(٢)].

وقال أبو الفتح المقدسي (٤٩٠هـ)[(٣)]: «وكفانا بالمصحف وإجماع الصحابة ﷺ»[(٤)].

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٤/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩.
(٢) قواطع الأدلة ٣/ ٦٤.
(٣) نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود، أبو الفتح، المقدسي، الفقيه الشافعي، الزاهد، أصله من نابلس وسكن بيت المقدس ودرس بها، من مؤلفاته: «الحجة على تارك المحجة»، و«تحريم نكاح المتعة» وغيرها، توفي سنة (٤٩٠هـ). ينظر: تاريخ دمشق ٦٢/ ١٥ ـ ١٨، والأعلام ٨/ ٢٠.
(٤) تحريم نكاح المتعة ص١٦٢.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (351,1)

وقال الرسعني (٥٦١هـ)[١]: «والذي أطبقت عليه الأمة واختارته الأئمة ما نقل على لسان التواتر، ونطق به الإمام الذي أجمعت عليه الصحابة فمن بعدهم مصحف عثمان رضي الله عنه»[٢].

وقال ابن تيمية (٧٢٨هـ): «وقد اتفقوا على نقل هذا المصحف الإمام العثماني وترك ما سواه حيث أمر عثمان بنقل القرآن من الصحف التي كان أبو بكر وعمر كتبا القرآن فيها ثم أرسل عثمان بمشاورة الصحابة إلى كل مصر من أمصار المسلمين بمصحف وأمر بترك ما سوى ذلك»[٣].

وقال أيضاً: «وإنما تنازع الناس من الخلف في المصحف العثماني الإمام الذي أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعون لهم بإحسان، والأمة بعدهم..»[٤].

وقال أيضاً: «والقرآن الذي بين لوحي المصحف متواتر؛ فإن هذه المصاحف المكتوبة اتفق عليها الصحابة ونقلوها قرآناً عن النبي ﷺ وهي متواترة من عهد الصحابة نعلم علماً ضرورياً أنها ما غيرت»[٥].

وقال ابن القيم (٧٥١هـ): «وكذلك اتفاقهم على كتابة المصحف وجمع القرآن فيه وكذلك اتفاقهم على جمع الناس على مصحف واحد وترتيب واحد وحرف واحد»[٦].

وقال ابن كثير (٧٧٤هـ) بعدما ذكر جمع عثمان رضي الله عنه: «وقد وافقه الصحابة في عصره على ذلك ولم ينكره أحد منهم»[٧].

---

(١) عبد الرازق ـ بتقديم الراء والألف على الزاي ـ بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء الرسعني، الفقيه، المحدث، المفسر، عز الدين، أبو محمد، له عدداً من المؤلفات منها: «رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز»، توفي سنة (٥٦١هـ). ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة ٤/ ٧٧ ـ ٨٣، والأعلام ٣/ ٢٩٢، ومقدمة تحقيق تفسير رموز الكنوز ١/ ٨ ـ ٥٤.

(٢) رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز ٧/ ٥٩٩.

(٣) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٩٦.

(٤) مجموع الفتاوى ١٢/ ٥٦٩.

(٥) مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٠١.

(٦) إعلام الموقعين ٢/ ٣٧٠.

(٧) تفسير القرآن العظيم ١/ ٤١.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (352,1)

وقال ابن الجزري (٨٣٣هـ): «وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن»(١).

وقال العليمي(٢) (٩٢٧هـ): «وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف المنسوخة بأمر عثمان، وترك ما خالفها من زيادة ونقص، وإبدال كلمة بأخرى؛ مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن»(٣).

وقال الآلوسي (١٢٧٠هـ): «وبالجملة بعد إجماع الأمة على هذا المصحف لا ينبغي أن يصاخ إلى آحاد الأخبار ولا يشرأب إلى تطلع غرائب الآثار فافهم ذاك والله ﷻ يتولى هداك»(٤).

وفي الباب رواياتٌ أخر لا تخلو من ضعف ذكرها ابن أبي داود في كتاب المصاحف وجعلها تحت باب: «اتفاق الناس مع عثمان ﷺ على جمع المصاحف»(٥).

وأما الجانب العملي فهو في كون أسانيد عدد من القراء العشرة المتواترة تنتهي إلى عدد ممن نسبت لهم مصاحف من الصحابة؛ كعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن عباس،

---

(١) النشر ١/ ٧.

(٢) عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين، من أهل القدس، نسبته إلى علي بن عليل المقدسي، كان قاضي قضاة القدس، ومولده ووفاته فيها، له العديد من المؤلفات منها: «الأنس الجليل» في تاريخ القدس والخليل، و«المنهج الأحمد» في تراجم أصحاب الإمام أحمد، و«فتح الرحمٰن» في تفسير القرآن، توفي سنة (٩٢٨هـ). ينظر: الأنس الجليل ٢/ ٢٦٦، والسحب الوابلة ٢/ ٥١٦ ـ ٥١٨، والأعلام ٣/ ٣٣١.

(٣) فتح الرحمٰن في تفسير القرآن ١/ ١٨.

(٤) روح المعاني ١/ ٢٧.

(٥) ينظر: كتاب المصاحف ١/ ١٧٥.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (353,1)

وغيرهم ﷺ[١]، مما يدل دلالة قطعية لا شك فيها على رضاهم وموافقتهم لما قام به عثمان ﷺ بما فيهم عبد الله بن مسعود ﷺ وإلا فهل يتصدى الواحد من هؤلاء الصحابة الذين نسبت لهم مصاحف خاصة للإقراء وليُتَلقى عنه وهو غير موافقٍ لما يُقْرِأُ به!! هذا بعيدٌ جداً مع ما عرفوا به من الشجاعة والصدع بالحق، قال الباقلاني[٢]: «إننا نعلم إجماع الأمة وسائر من رويت عنهم هذه الروايات من طريق يوجب العلم تسليمهم بمصحف عثمان والرضا به والإقرار بصحة ما فيه، وأنه هو الذي أنزله الله على ما أنزله ورتبه، فيجب إن صحت هذه القراءات عنهم أن يكونوا بأسرهم قد رجعوا عنها وأذعنوا بصحة مصحف عثمان، فلا أقل من أن تكون الرواية لرجوعهم إلى مصحف عثمان أشهر من جميع هذه الروايات عنهم، فلا يجب الإحفال بها مع معارضة ما هو أقوى وأثبت منها»[٣].

وأما اشتهر عن ابن مسعود ﷺ من كراهيته لما قام به عثمان ﷺ من جمع القرآن، فمنحصرٌ في خمسة أمور:

الأمر الأول: اعتراضه على عزل عثمان له عن جمع القرآن وتولية زيد بن ثابت له ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

فعن أبي وائل قال: خطبنا ابن مسعود ﷺ على المنبر فقال: «﴿**وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ**﴾ غلوا مصاحفكم، وكيف يأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت وقد قرأت من فيِّ رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة وإن زيد بن ثابت ﷺ ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان، والله ما نزل من القرآن إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، ما أحد أعلم بكتاب الله مني وما أنا بخيركم، ولو أعلم مكاناً تبلغه الإبل أعلم بكتاب الله مني لأتيته» قال أبو وائل: «فلما

(١) ينظر: فضائل القرآن ٢/ ١٩٠ ـ ١٩١، وشرح السُّنَّة للبغوي ٤/ ٥١٨، والإتقان ٢/ ٤٧٣ ـ ٤٨٢، ورسالة بعنوان: «العجالة البديعة الغرر في أسانيد الأئمة القراء الأربعة عشر» للشيخ محمد بن أحمد المتولي الضرير.

(٢) سبقت ترجمته ص٦٢. (٣) الانتصار للقرآن ٢/ ٤٢٥.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (354,1)

نزل عن المنبر جلست في الحلق فما أحد ينكر ما قال»[(١)]. قال ابن كثير: «وقول أبي وائل فما أحد ينكر ما قال: يعني من فضله وحفظه وعلمه، والله أعلم»[(٢)].

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن مسعود ﷺ كره لزيد بن ثابت ﷺ نسخ المصاحف وقال: «يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصحف ويتولاه رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر يريد زيد بن ثابت..» قال الزهري: فبلغني أن ذلك كرهه من مقالة عبد الله بن مسعود ﷺ رجال من أفاضل أصحاب النبي ﷺ[(٣)].

---

(١) أخرجه من طريق أبي وائل ابن أبي داود في المصاحف ١/ ١٨٦، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥/ ١٣٥ ـ ١٣٤، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٧٣ ـ ٧٤، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/ ١٧٦٨. وهذا اللفظ المثبت لابن أبي داود وابن عساكر.
وأخرجه البخاري ٩/ ٤٦، ومسلم ٤/ ١٩١٢، وغيرهم من طريق شقيق بن سلمة، عن عبد الله ﷺ أنه قال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، ثم قال: «على قراءة من تأمروني أن أقرأ؟ فلقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه». قال شقيق: «فجلست في حلق أصحاب محمد ﷺ فما سمعت أحداً يرد ذلك عليه ولا يعيبه». وهذا لفظ مسلم وهو قريبٌ جداً من لفظ ابن أبي داود، وابن عساكر من طريق أبي وائل، وعليه فالأثر ثابت بإخراج مسلم له مما يغني عن دراسته.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٢.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢/ ٩٦ ـ ٩٧، وابن شبة في تاريخ المدينة ٣/ ١٠٠٥، والترمذي ٥/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦، وابن أبي داود في كتاب المصاحف ١/ ١٩١، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥/ ٩٧ كلهم من طرق عن الزهري به.
رجال الإسناد:
١ ـ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله، المدني، ثقة فقيه ثبت، من الثالثة، مات دون المائة سنة أربع وتسعين، وقيل: سنة ثمان، وقيل غير ذلك. ينظر: تقريب التهذيب ص٦٤٠.
٢ ـ محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي، الزهري، وكنيته أبو بكر، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة خمس وعشرين، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين. ينظر: تقريب التهذيب ص٨٩٦. =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (355,1)

الأمر الثاني: إنكاره تحريق عثمان ﷺ المصاحف المخالفة للمصحف الذي جمعه.

فعن أبي وائل قال: خطبنا ابن مسعود ﷺ على المنبر فقال: «﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ غلوا مصاحفكم، وكيف يأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت وقد قرأت من فيِّ رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة وإن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان...» الأثر ـ وقد مضى قريباً ـ، وهذا أصح شيء في الباب[١].

الأمر الثالث: إثباته البسملة في أول براءة في مصحفه[٢].

الأمر الرابع: عدم كتابته للفاتحة في مصحفه.

فقد قيل لعبد الله بن مسعود ﷺ: لِمَ لَمْ تكتب فاتحة الكتاب في مصحفك؟ قال: لو كتبتها لكتبتها مع كل سورة[٣].

= **الحكم على الأثر**:
الأثر ضعيف للانقطاع بين عبيد الله وبين عم أبيه ابن مسعود ﷺ، وإن كان سماعه ممكناً إلا أن عدداً من الحفاظ كالمزي والذهبي نفوا سماعه من ابن مسعود ﷺ.
ينظر: الثقات التابعون المتكلم في سماعهم من الصحابة ص٧٢٧ ـ ٧٣١.

(١) ينظر: الملحق الثاني في آخر هذا البحث.

(٢) الإقناع في القراءات السبع ١/ ١٥٧ ـ ١٥٨، وشواذ القراءة للكرماني، مخطوط ٢/ ب، وفي ترقيم الصفحات الموجودة أعلى لوحات المخطوطة ص٥، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢/ ٤٣٤.

(٣) أخرجه ابن الأنباري كما ذكره القرطبي في تفسيره ١/ ١٧٧ حيث قال: فإن قيل: لو كانت قرآناً لأثبتها عبد الله بن مسعود في مصحفه، فلما لم يثبتها دل على أنها ليست من القرآن؛ كالمعوذتين عنده.
فالجواب ما ذكره أبو بكر الأنباري قال: حدثنا الحسن بن الحباب، حدثنا سليمان بن الأشعث، حدثنا ابن أبي قدامة، حدثنا جرير، عن الأعمش قال: أظنه عن إبراهيم قال: قيل لعبد الله بن مسعود: لِم لم تكتب فاتحة الكتاب في مصحفك؟ قال: لو كتبتها لكتبتها مع كل سورة.
وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور ١/ ٥.
رجال الإسناد:
١ ـ إبراهيم الأقرب أنه النخعي وهو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (356,1)

= عمران، الكوفي، الفقيه ثقة إلا أنه يرسل كثيراً من الخامسة مات دون المائة سنة ست وتسعين وهو ابن خمسين أو نحوها. ينظر: تقريب التهذيب ص١١٨.

٢ ـ الأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي، الكاهلي، أبو محمد، الكوفي، الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس، من الخامسة توفي سنة (١٤٧ أو ١٤٨هـ). ينظر: تقريب التهذيب ص٤١٤.

٣ ـ جرير، هكذا مهملاً والرواة عن الأعمش بهذا الاسم اثنان جرير بن حازم، وجرير بن عبد الحميد وهو الأقرب وهو جرير بن عبد الحميد بن قُرْط ـ بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة ـ الضبي، الكوفي نزيل الري وقاضيها، ثقة صحيح الكتاب قيل كان في آخر عمره يهم من حفظه، مات سنة (١٨٨هـ) وله إحدى وسبعون سنة. ينظر: تقريب التهذيب ص١٩٦.

٤ ـ ابن أبي قدامة، هكذا مهملاً ولم أستطع تمييزه والقرطبي ينقل من كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان لابن الأنباري وهو كتاب لا يعرف عن مكان وجوده شيء، واحتمال التصحيف في الاسم وارد والأقرب أنه أحد اثنين:

أ ـ محمد بن قدامة بن أعين الهاشمي مولاهم، المصيصي، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٥٠هـ) تقريباً. ينظر: تقريب التهذيب ص٨٨٩.

ب ـ محمد بن عبد الله ابن أبي قدامة الحنفي، الدؤلي، ويقال: محمد بن عبيد مصغر أبو قدامة، مقبول من السابعة. تقريب التهذيب ص٨٦٤.

٥ ـ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي، السجستاني، أبو داود، ثقة حافظ، مصنف السنن وغيرها، من كبار العلماء، من الحادية عشرة مات سنة (٢٧٥هـ). ينظر: تقريب التهذيب ص٤٠٤.

٦ ـ الحسن بن الحباب بن مخلد بن محبوب، أبو علي، المقرئ، الدقاق، وثقه الدارقطني والخطيب البغدادي، توفي سنة (٣٠١هـ). ينظر: تاريخ بغداد ٨/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

الحكم على الأثر:

الحكم على الأثر مبنيٌ على التحقق من أمرين:

الأمر الأول: التحقق من ابن أبي قدامة من هو؟ فإن كان المصيصي ـ وهو الأقرب؛ لأنه من الطبقة العاشرة ـ فالأثر صحيح، وإن كان الدؤلي ـ وهو من الطبقة السابعة ـ فالأثر ضعيف؛ لأنه مجهول الحال وأما حكم الحافظ عليه بأنه مقبول فحكم لم يسبق إليه وهو جار على قاعدته التي ذكرها في مقدمة تقريب تهذيب ص٨١.

الأمر الثاني: التحقق في قول الأعمش أظنه عن إبراهيم، فإن كان عن إبراهيم فهو أحد اثنين إما التيمي وإما النخعي ـ وهو الأقرب ـ، وكلاهما ثقة، وإن كان عن غير إبراهيم فيا ترى من سيكون؟

وبناء على ما سبق تبقى هذه الأسئلة عثرة في طريق الحكم على هذا الأثر بالقبول.

Black plate (357,1)

وعن ابن سيرين قال: «كتب أُبيّ بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين، واللهم إنا نستعينك، واللهم إياك نعبد. وتركهن ابن مسعود، وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين»(١).

الأمر الخامس: إنكاره للمعوذتين وحكه لهما من المصحف.

فعن عن زر بن حبيش قال: قلت لأُبيّ بن كعب: «إن ابن مسعود رضي الله عنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ أخبرني أن جبريل عليه السلام قال له: قل ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ فقلتها، فقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ فقلتها، فنحن نقول ما قال النبي ﷺ».

وفي رواية: «يقول في المعوذتين: لا تلحقوا بالقرآن ما ليس فيه..».

وفي رواية: «عن زر قال: قلت لأُبيّ: إن أخاك يحكهما من المصحف..»(٢).

---

(١) إسناده منقطع وقد سبق تخريجه ص٢٤٨.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٢٩، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ تحفة الأخيار ـ ٨/ ٦١٣.
والرواية الأولى عند أحمد والثانية عند الطحاوي كلاهما من طريق أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن زرٍ به.
والرواية الثالثة عند أحمد في المسند ٥/ ١٣٠ من طريق سفيان، عن عبدة وعاصم، عن زرٍ به.
والحديث رواه أيضاً البخاري ٨/ ٧٤١ ـ فتح الباري ـ من طريق سفيان، عن عبدة وعاصم، عن زرٍ به. ولفظه: «سألت أُبيّ بن كعب قلت: يا أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول: كذا وكذا، فقال أبي: سألت رسول الله ﷺ فقال لي: **قيل لي فقلت**، قال: فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ».
قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٧٤٢: «قوله: (يقول كذا وكذا) هكذا وقع هذا اللفظ مبهماً وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاماً له، وأظن ذلك من سفيان فإن الإسماعيلي أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء، عن سفيان كذلك على الإبهام، وكنت أظن أولاً أن الذي أبهمه البخاري؛ لأنني رأيت التصريح به في رواية أحمد عن سفيان ولفظه: قلت لأبي: إن أخاك يحكها من المصحف، وكذا أخرجه الحميدي عن سفيان ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج، وكأن سفيان كان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه». اهـ المراد من كلامه.

Black plate (358,1)

وعن عبد الرحمٰن بن يزيد قال: كان عبد الله ﷺ يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول: «إنهما ليستا من كتاب الله»(١).

وعن علقمة قال: كان عبد الله ﷺ يحك المعوذتين من المصحف، ويقول: أمر رسول الله ﷺ أن يتعوذ بهما. ولم يكن عبد الله ﷺ يقرؤهما(٢).

هذا أشهر ما روي عن ابن مسعود ﷺ من مواقف تجاه الجمع الذي قام به الخليفة الراشد عثمان ﷺ، والجواب عنها ما يلي:

أولاً: الجواب عن اعتراضه على عزل عثمان وتولية زيد بن ثابت ﷺ، حيث كان هذا الاختيار لزيد راجعٌ إلى عدة اعتبارات بعضها أقوى من بعض:

الاعتبار الأول: قرب موطن زيد ﷺ ـ المدينة ـ وبعد موطن عبد الله بن مسعود ﷺ ـ الكوفة ـ مع وجود الحاجة الملحة للجمع الأخير.

قال ابن عساكر: «.. وإنما ولّى عثمان زيد بن ثابت لحضوره وغيبة عبد الله..»(٣).

وقال الذهبي: «.. وإنما عدل عنه عثمان لغيبته عنه بالكوفة..»(٤).

وقال ابن حجر: «والعذر لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر»(٥).

الاعتبار الثاني: اقتداء عثمان بأبي بكر ﷺ حين جمع أبو بكر ﷺ القرآن حيث أسند مهمة الجمع الثاني إلى زيد بن ثابت ﷺ ووافقته الأمة جمعاء، وقد قال النبي ﷺ: «**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر** ﷺ»(٦).

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند ٥/ ١٢٩ ـ ١٣٠، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير كما في المطالب العلية ١٥/ ٤٨٤، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٢٣٥.

(٣) تاريخ دمشق ٣٣/ ١٤٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٨٨.

(٥) فتح الباري ٩/ ١٩.

(٦) أخرجه الحميدي في مسنده ١/ ٢١٤، والإمام أحمد في مسنده ٥/ ٣٨٢، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ٧/ ٤٧٧، والترمذي في سننه ٥/ ٦٠٩، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/ ٧٥، كلهم عن حذيفة بن اليمان.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (359,1)

الاعتبار الثالث: صفات اجتمعت في زيد بن ثابت ﷺ قد لا توجد في غيره إلا متفرقة.

قال ابن حجر: «ذَكَرَ له ـ يقصد أبا بكر ـ أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك: كونه شاباً فيكون أنشط لما يطلب منه، وكونه عاقلاً فيكون أوعى له، وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له، وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة»(١).

الاعتبار الرابع: أنه شهد آخر العرضتين التي عارضهما النبي ﷺ مع جبريل في العام الأخير، قال أبو عبد الرحمٰن السلمي: «قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت ﷺ؛ لأنه كتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كِتْبَةَ المصاحف، رضي الله عنهم أجمعين»(٢).

وقال أيضاً: «كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة، كانوا يقرءون قراءة العامة، وهي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان علي ﷺ طول أيامه يقرأ مصحف عثمان ويتخذه إماماً»(٣).

وقال ابن قتيبة (٢٧٦هـ): «.. فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرض..»(٤).

---

(١) فتح الباري ٩/ ١٣.
(٢) شرح السُّنَّة ٤/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦، والمرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص٢٠٣، والبرهان في علوم القرآن ١/ ٣٣١.
(٣) شرح السُّنَّة ٤/ ٥٢٥، والمرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص٢٠٢.
(٤) تأويل مشكل القرآن ص٤٢.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (360,1)

وقال ابن تيمية: «.. والعرضة الآخرة هي قراءة زيد بن ثابت وغيره، وهي التي أمر الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ بكتابتها في المصاحف وكتبها أبو بكر وعمر في خلافة أبي بكر في صحف أمر زيد بن ثابت بكتابتها ثم أمر عثمان في خلافته بكتابتها في المصاحف وإرسالها إلى الأمصار وجمع الناس عليها باتفاق من الصحابة علي وغيره»(١).

وقال ابن كثير: «ومن مناقبه الكبار وحسناته العظيمة أنه جمع الناس على قراءة واحدة وكتب المصحف على العرضة الأخيرة التي درسها جبريل على رسول الله ﷺ في آخر سني حياته»(٢).

وقال أيضاً: «.. وعثمان ﷺ جمع المصحف الإمام على العرضة الأخيرة»(٣).

وقال ابن الجزري: «فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ كما صرح به غير واحد من أئمة السلف؛ كمحمد بن سيرين وعبيدة السلماني وعامر الشعبي»(٤).

وقال أيضاً: «وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبرائيل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفاً منها.. وهذا القول هو الذي يظهر صوابه لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له..»(٥).

وقال العليمي: «فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ، فإن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة فعرض القرآن في العام الذي قبض فيه

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٩٥، وينظر: الصارم المسلول ٢/ ٢٤٤، ٢٤٩.
(٢) البداية والنهاية ١٠/ ٣٩٣.
(٣) تفسير القرآن العظيم ١/ ٧٠.
(٤) النشر ١/ ٨.
(٥) النشر ١/ ٣١.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (361,1)

رسول الله ﷺ مرتين، ونسخ منه، وغُيِّرَ فيه في العرضة الأخيرة، واستقر منه ما كتب في المصاحف العثمانية»[١].

وأما القول بأن قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كانت على العرضة الأخيرة وأن زيد بن ثابت رضي الله عنه حضر إحدى العرضتين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه حضر الأخرى وهو قولٌ لأحد الباحثين المعاصرين[٢] بناءً على تصحيح قول ابن عباس رضي الله عنهما لأبي ظبيان: «أي القراءتين تعدون أول؟ قالوا: قراءة عبد الله. قال: لا بل هي الآخرة كان يعرض القرآن على رسول الله ﷺ في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عرض عليه مرتين فشهده عبد الله فعلم ما نسخ منه وما بدل»[٣]، فهذا الرأي بعيد عن الصواب؛ فالرواية صريحة في أن

---

(١) فتح الرحمٰن في تفسير القرآن ١/ ١٨.

(٢) المقدمات الأساسية في علوم القرآن ص١١٢.

(٣) يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريقين:
الطريق الأول: طريق أبي ظبيان.
أخرجه سعيد بن منصور ١/ ٢٤٠، وابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٤٢، وابن أبي شيبة ١٠/ ٢٧٨، وأحمد ١/ ٣٦٢، والبخاري في خلق أفعال العباد ٢/ ٢٠١، والنسائي في الكبرى ٧/ ٢٤٨، ٣٥٣، وأبو يعلى ٤/ ٤٣٥، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ تحفة الأخيار بترتيب مشكل الآثار ـ ٨/ ١٣١، ٤٣٥ ـ ٤٣٦، وفي شرح معاني الآثار ١/ ٣٥٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/ ١٤٠ كلهم عن الأعمش، عن أبي ظبيان قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أي القراءتين تعدون قراءة الأولى؟..» الخبر.
رجال الإسناد:
١ ـ أبو ظبيان حصين بن جندب بن الحارث الجَنْبي ـ بفتح الجيم وسكون النون ثم موحدة ـ، أبو ظَبْيان ـ بفتح المعجمة وسكون الموحدة ـ، الكوفي، ثقة، من الثانية، مات (٩٠هـ)، وقيل غير ذلك. ينظر: تقريب التهذيب ص٢٥٣.
٢ ـ الأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي، الكاهلي، أبو محمد، الكوفي، الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس، من الخامسة توفي سنة (١٤٧ أو ١٤٨هـ). ينظر: تقريب التهذيب ص٤١٤.
الطريق الثاني: طريق مجاهد.
أخرجه أحمد ١/ ٢٧٥، ٣٢٥، والبزار ـ كشف الأستار ـ ٣/ ٢٥١، ٨/ ٤٦٣، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ تحفة الأخيار بترتيب مشكل الآثار ـ ٨/ ٤٣٦، والحاكم ٢/ ٢٣٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/ ١٤٠ كلهم من طريق إسرائيل، =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (362,1)

قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ كانت على العرضة الأخيرة لا إحدى العرضتين الأخيرتين والرواية لا تحتمل غير هذا فإما أن يقال بها ويصار إلى ما تؤول إليه ـ ولا أحد يقول بهذا ـ وإما أن يحكم عليها بالنكارة ومن ثم ردها وعدم قبولها ونبقى على ما بقيت عليه الأمة قاطبة.

وقد سبق العلامة الجزري هذا الباحث بتصحيح هذه الرواية بيد أنه لم يلتزم بلوازمها فقال: «ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير فيه في العرضة الأخيرة، **فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة**، وروينا بإسناد صحيح عن زر بن حبيش قال: قال لي ابن عباس: أي القراءتين تقرأ؟ قلت: الأخيرة، قال: فإن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة، قال: فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي ﷺ مرتين، فشهد عبد الله؛ يعني: عبد الله بن مسعود ما نسخ منه وما بدل. فقراءة عبد الله:

= عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس ﷺ قال: «أي القراءتين كانت أخيراً قراءة عبد الله أو قراءة زيد؟ قال قلنا: قراءة زيد. قال: لا: إن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل كل عام مرة، فلما كان في العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين، وكانت آخر القراءة قراءة عبد الله».

رجال الإسناد:

١ ـ مجاهد بن جَبْر ـ بفتح الجيم وسكون الموحدة ـ، أبو الحجاج، المخزومي مولاهم، المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون. ينظر: تقريب التهذيب ص٩٢١.

٢ ـ إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي، الكوفي، صدوق لين الحفظ، من الخامسة. ينظر: تقريب التهذيب ص١١٦.

٣ ـ إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف، الكوفي، ثقة تُكلم فيه بلا حجة، من السابعة، مات (١٦٠هـ) وقيل بعدها. ينظر: تقريب التهذيب ص١٣٤.

الحكم على الأثر:

الأثر منكر؛ ففي إسناده علة، وهي تدليس الأعمش ولم يصرح بالتحديث، وقد ذُكِرَ الأعمش في الرواة عن إبراهيم بن مهاجر، وكلاهما كوفي، وإبراهيم بن مهاجر لين الحفظ، فلا يبعد أن يكون إبراهيم بن مهاجر هو مخرج الحديث فأخذه الأعمش عنه ودلسه. ينظر: تهذيب الكمال ٢/٢١٢.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (363,1)

الأخيرة. وإذ قد ثبت ذلك فلا إشكال أن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر في العرضة الأخيرة وما تحققوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ، وإن لم تكن داخلة في العرضة الأخيرة. ولذلك اختلفت المصاحف بعض اختلاف إذ لو كانت العرضة الأخيرة فقط لم تختلف المصاحف بزيادة ونقص وغير ذلك وتركوا ما سوى ذلك..»[١].

والذي يفهم من كلام ابن الجزري أنه يوسع مفهوم العرضة الأخيرة فيدخل فيها ما ثبت فيها في العام الذي قبض فيه النبي ﷺ وما كان قبل العام الذي قبض فيه النبي ﷺ مما تحقق الصحابة رضي الله عنهم صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ ما دام موافقاً لخط المصحف كما يدل عليه لحاق كلامه: «ثم إن الصحابة رضي الله عنهم لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة مما صح عن النبي ﷺ وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوَّين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين فإن الصحابة رضي الله عنهم تلقوا عن رسول الله ﷺ ما أمره الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعاً ولم يكونوا ليسقطوا شيئاً من القرآن الثابت عنه ﷺ ولا يمنعوا من القراءة به»[٢].

والحكم على هذه الرواية بأنها رواية منكرة ـ غير ما في سندها من علة قادحة وهي كافية في الحكم عليها بالنكارة ـ راجعٌ إلى عشرة أمور:

الأمر الأول: أنه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يخالف الرواية السابقة ويوافق الجماعة فعن إبراهيم: «أن ابن عباس سمع رجلاً يقول: الحرف الأول. فقال ابن عباس: ما الحرف الأول؟! فقال له الرجل: يا ابن عباس، إن عمر بعث عبد الله بن مسعود معلماً إلى أهل الكوفة، فحفظوا من قراءته فغير عثمان القراءة فهم يدعونه: الحرف الأول. فقال ابن عباس: إن جبريل كان يعارض رسول الله ﷺ عند كل رمضان مرة، وإنه عارضه في السُّنَّة التي

(١) النشر ١/ ٣٢.

(٢) النشر ١/ ٣٣.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (364,1)

قبض فيها مرتين، وإنه لآخر حرف عرضَ به النبي ﷺ جبريل»[(١)].

(١) أخرجها مسدد في مسنده كما في إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري ٦/٣٤٨، والمطالب العالية ـ باختصار ـ ١٤/٣٥٦، ثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن إبراهيم «أن ابن عباس سمع رجلاً يقول: . .» الخبر أعلاه.

رجال الإسناد:

١ ـ إبراهيم هو النخعي كما بيّنه ابن حجر في الفتح ٩/ ٤٤ وينظر: وسائل تمييز المهملين ص٥٠ ـ ٥١، وهو ابن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران، الكوفي، الفقيه، ثقة إلا أنه يرسل كثيراً، من الخامسة توفي سنة (٩٦هـ). ينظر: تقريب التهذيب ص١١٨.

٢ ـ المغيرة ابن مِقسم ـ بكسر الميم ـ، الضبي مولاهم، أبو هشام، الكوفي، الأعمى، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، من السادسة، مات سنة (١٣٦هـ) على الصحيح. ينظر: تقريب التهذيب ص؟؟.

٣ ـ أبو عوانة هو: الوضَّاح ـ بتشديد المعجمة ثم مهملة ـ بن عبد الله اليشكري ـ بالمعجمة ـ، الواسطي، البزاز، أبو عوانة مشهور بكنيته، ثقة ثبت، من السابعة، مات سنة خمس أو ست وسبعين. ينظر: تقريب التهذيب ص.

الحكم على الأثر:

الحكم على الأثر مبنيٌ على التحقق من أمرين:

الأمر الأول: ما وصف به المغيرة من تدليس عن إبراهيم هل هو ثابت عنه أو لا؟

ولا مجال هنا للكلام في أصل السماع؛ أي: سماع المغيرة من إبراهيم فهذا أمر مفروغ منه ولا محل له هنا.

وقد اختلف الحفاظ في تدليس المغيرة عن إبراهيم على قولين:

القول الأول: أنه يدلس عن إبراهيم وإلى هذا ذهب محمد بن فضيل ـ تلميذ المغيرة ـ، والإمام أحمد، والعجلي، وابن حبان، وتابعهم جماعة؛ كالذهبي، والعلائي وغيرهما. ينظر: العلل ومعرفة الرجال ١/٢٠٧ ـ ٢٠٨، والجرح والتعديل ٧/٢٢٨ ـ ٢٢٩، ومعرفة الثقات ٢/ ٢٩٤، والثقات لابن حبان ٧/ ٤٦٤، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٩، ١٠/ ٢٦٩، ٢٨/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.

القول الثاني: أنه لا يدلس عن إبراهيم وإلى هذا ذهب أبو دواد، ويبدو أنه مذهب جرير بن عبد الحميد ـ تلميذ المغيرة ـ، وعلي بن المديني. ينظر: سؤالات أبي عبيد الآجري ١/ ٣١٣ ـ ٣١٤.

والسجال في الحقيقة هو بين هذين الإمامين ـ أحمد وأبي داود ـ ودلائلهما، وعند التأمل فيها نجد أن الإمام أحمد استدل بأمر واحد وهو السبر لأحاديث المغيرة عن إبراهيم هذا هو ما استدل به هذا الإمام في حين أن أبا داود ـ تلميذ الإمام أحمد ـ =

Black plate (365,1)

وهذه الرواية واضحة في أن ابن عباس ﵄ يرى أن قراءة عبد الله بن مسعود ﵁ ليست على العرضة الأخيرة وأن قراءة عثمان ﵁ هي التي على العرضة الأخيرة، ويدل على هذا ثلاثة أدلة:

الدليل الأول: أنه أيَّدَ الرجلَ في قوله عن قراءة عبد الله بن مسعود ﵁: (الحرف الأول) حيث سكت عن هذه التسمية فلم ينكرها أو يقل أنها الأخيرة كما في رواية أبي ظبيان السابقة عنه.

الدليل الثاني: أنه قال بعد سكوته عن تسمية الرجل لقراءة عبد الله بن مسعود ﵁ بالحرف الأول: «إن جبريل كان يعارض رسول الله ﷺ.. ـ إلى أن قال ـ وإنه لآخر حرف عرض به النبي ﷺ جبريل» فبين بهذا القول أي الحروف هو الأخير.

الدليل الثالث: أن الرجل يظهر من كلامه أن تسميتهم لقراءة عبد الله بن مسعود ﵁ بالحرف الأول هي في مقابل ما أمر به عثمان ﵁ من قراءة

= استدل بما استدل به الإمام أحمد وهو السبر لأحاديث المغيرة عن إبراهيم وزاد في الاستدلال على شيخه الإمام أحمد بنقول عن تلامذة المغيرة، وبناءً على هذا فإن قول أبي داود هو المقدم هنا وهو نفي تدليس المغيرة عن إبراهيم. والمسألة تحتاج إلى مزيد بسط لا يفي به المكان ولا الزمان.

الأمر الثاني: حكم مراسيل النخعي.

الأصل أن المرسل ضعيف إلا أن بعض الأئمة والنقاد استثنوا مراسيل بعض الرواة وبالأخص من التابعين، وقد ذهب ابن معين إلى صحة مراسيل إبراهيم النخعي مطلقاً إلا حديث تاجر البحرين وحديث الضحك في الصلاة، وقال أيضاً: «إبراهيم أعجب إليّ مرسلات من سالم والقاسم وسعيد بن المسيب». ينظر: شرح علل الترمذي ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

وقال الإمام أحمد عن مراسيل النخعي: «لا بأس بها». ينظر: شرح علل الترمذي ١/ ٢٩٠، ٢٩٤، وجامع التحصيل ص٧٩ ـ ٨٠، ٨٩.

وقال ابن عبد البر: «مراسيل سعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين وإبراهيم النخعي عندهم صحاح». ينظر: التمهيد ١/ ٣٠، وجامع التحصيل ص٨٧، ٩٠، وينظر: الحديث المرسل بين القبول والرد ١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٨.

وبناء على هذا فإن هذه الرواية عن ابن عباس ﵄ صحيحة.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﵃/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (366,1)

حيث قال: «.. إن عمر بعث عبد الله بن مسعود معلماً إلى أهل الكوفة، فحفظوا من قراءته فغير عثمان القراءة فهم يدعونه: الحرف الأول..» فقراءة عبد الله بن مسعود ﷺ هي الحرف الأول عند الرجل والحرف الأخير هو قراءة عثمان ﷺ، وسكوت ابن عباس ﷺ عن تسميتهم لقراءة عبد الله بن مسعود ﷺ بالحرف الأول ثم قوله: «إن جبريل كان يعارض رسول الله ﷺ.. ـ إلى أن قال ـ وإنه لآخر حرف عرض به النبي ﷺ جبريل» لدليل بيّنٌ أنه يرى أن ما أمر به عثمان ﷺ من قراءة كانت على العرضة الأخيرة.

الأمر الثاني: أنها معارضة بإجماع الأمة القاطع لكل نزاع، كما سبق أول هذا المبحث.

الأمر الثالث: أنها معارضة بغيرها من الآثار كقول سمرة بن جندب ﷺ: «عرض القرآن على رسول الله ﷺ عرضات فيقولون: إن قراءتنا هذه العرضة الأخيرة»[(١)].

---

(١) هذا الأثر مداره على الحجاج بن المنهال، عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة ﷺ به. ويرويه عن الحجاج كلٌ من:
١ ـ محمد بن بشار، عند الروياني ٢/ ٥٢ ـ ٥٣، والرازي في فضائل القرآن ص٥٣ ـ ٥٤.
٢ ـ محمد بن المثنى، عند والبزار ـ البحر الزخار ـ ١٠/ ٤١٦.
٣ ـ عبيد الله بن الحجاج بن المنهال عن أبيه، عند الروياني ٢/ ٥٥ ـ ٥٦.
٤ ـ علي بن عبد العزيز البغوي، عند الحاكم ٢/ ٢٣٠.
رجال الإسناد:
١ ـ الحسن ابن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار ـ بالتحتانية والمهملة ـ، الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيراً ويدلس قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول حدثنا وخطبنا؛ يعني: قومه الذين حُدِّثوا وخُطبوا بالبصرة، هو رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين. ينظر: تقريب التهذيب ص٢٣٦.
٢ ـ قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب، البصري، ثقة ثبت. سبقت ترجمته ص١٨٠.
٣ ـ حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة. سبقت ترجمته ص١٢٥. =

Black plate (367,1)

وقول عبيدة: «القراءة التي عرضت على النبي ﷺ في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرأها الناس اليوم»(١).

وقول ابن سيرين: «نبئت أن القرآن كان يعرض على رسول الله ﷺ كل عام مرة في شهر رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه مرتين. قال ابن سيرين: فيرون أو فيرجون أن تكون قراءتنا هذه أحدث القراءتين عهداً بالعرضة الأخيرة»(٢).

= ٤ ـ الحجاج بن المنهال ألأنماطي، أبو محمد السلمي مولاهم، البصري، ثقة فاضل. سبقت ترجمته ص١٠٧.

الحكم على الأثر:

الأثر مضطرب؛ ووجه الاضطراب أنه جاء بلفظ: «عُرض عليَّ القرآن ثلاث عرضات» عند كل من أخرج الأثر إلا الحاكم فبلفظ: «عُرض عليَّ القرآن عرضات» من غير تحديد بثلاث أو غيرها ولا يتأتى الترجيح بين الرواة عن الحجاج لثلاثة أمور:

الأول: أنهم متقاربون من حيث الثقة والعدالة؛ فمحمد بن بشار المشهور ببندار ثقة كما في التقريب ص٨٢٨، ومحمد بن المثنى ثقة ثبت، كما في التقريب ص٨٩٢، وعبيد الله بن الحجاج بن المنهال لم أقف على من ترجمه، وعلي بن عبد العزيز البغوي ثقة حافظ كما في إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني ص٤٣٥ ـ ٤٣٦.

الثاني: الكلام في رواية الحسن عن سمرة رضي الله عنه والخلاف فيها شهير ويظهر أن هذا الأثر من منكرات هذه السلسلة والحمل هنا عليها. ينظر: المرسل الخفي وعلاقته بالتدليس ص١١٧٤ ـ ١٤٧٥، والتابعون الثقات المتكلم في سماعهم من الصحابة ص٢٣٨ ـ ٢٥٥.

الثالث: لو رجحنا ما رواه الأكثر وهم: (محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى، وعبيد الله بن الحجاج بن المنهال)، وروايتهم بلفظ: «عُرض عليَّ القرآن ثلاث عرضات» لكانت رواية منكرة لمخالفتها ما في الصحيح من أن المعارضة كانت في كل عام من رمضان وفي العام الأخير مرتان، وقد سبق ذكر الروايات الدالة على هذا ص٢٨٤ ـ ٢٨٥، وكلها في صحيح البخاري.

فهذا الأثر متردِّدٌ بين النكارة والاضطراب، وبهذا يتبين أن الحكم على هذا الأثر بالصحة بعيدٌ جداً.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٧٩، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢/ ١٨٨، فقال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن ابن سيرين، قال: نبئت أن القرآن كان يعرض على رسول الله ﷺ كل عام مرة في شهر رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه مرتين. قال ابن =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (368,1)

الأمر الرابع: أن عبد الله بن مسعود ﷺ عندما عارض فيما عارض لم يذكر من أسباب تفضيله شهوده آخر العرضتين أو إحداهما، وإنما ذكر عن نفسه أنه تلقى من فيِّ رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة من القرآن ولو كان شهد آخر العرضتين أو إحداهما لعارض به لأنه سيكون حينها قد حفظ القرآن من فيِّ رسول الله ﷺ كاملاً وهذا أقوى وبلا شك من كونه حفظ بضعاً وسبعين سورة من فيِّه ﷺ، ويكون أيضاً قد علم الناسخ والمنسوخ أكثر من غيره.

الأمر الخامس: أنه على القول بأنه شهد آخر العرضتين أو إحداهما فإنه لم يشهدها كاملة، والدليل على هذا ما يلي:

أولاً: قوله ﷺ: «والله لقد أخذت من فيِّ رسول ﷺ بضعاً وسبعين سورة والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم»(١) وسور القرآن مائة وأربع عشرة سورة، فأين بقية السور؟.

ثانياً: حكه المعوذتين من مصحفه.

ثالثاً: عن أبي إسحاق قال: «سألت الأسود ما كان عبد الله يصنع بسورة الأعراف؟ فقال: ما كان يعلمها حتى قدم الكوفة»(٢).

= سيرين: فيرون أو فيرجون أن تكون قراءتنا هذه أحدث القراءتين عهداً بالعرضة الأخيرة.
وأخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٣/ ٩٩٤، فقال: حدثنا وهب بن جرير قال، حدثنا هشام، عن محمد ابن سيرين به.

(١) أخرجه البخاري ٩/ ٤٦ ـ فتح الباري ـ، كتاب فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب رسول الله ﷺ، ومسلم ٤/ ١٩١٢.

(٢) أخرجه أبو بكر الأنباري، في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان ـ كما في الجامع لأحكام القرآن ١/ ٩٥ ـ فقال: حدثني إبراهيم بن موسى الجوزي، حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا زهير، عن أبي إسحاق قال: «سألت الأسود ما كان عبد الله يصنع بسورة الأعراف؟ فقال: ما كان يعلمها حتى قدم الكوفة».
رجال الإسناد:
١ ـ الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمرو، أو أبو عبد الرحمٰن، مخضرم، =

Black plate (369,1)

إضافة إلى ما سبق ذكره فإنه قد حكى أكثر من واحد الإجماع على أن ابن مسعود رضي الله عنه لم يحفظ القرآن كاملاً في عهد النبي ﷺ كما سيأتي بيانه في الاعتبار الخامس.

الأمر السادس: رجوع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلى رأي الجماعة، وهذا أمر مقطوع به كقطعنا بتواتر القرآن إذ من تواتره قراءة حمزة والكسائي وعاصم

= ثقة، مكثر فقيه، من الثانية توفي سنة (٧٤ أو ٧٥هـ). ينظر: تقريب التهذيب ص١٤٦.
٢ ـ أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال: علي، ويقال: ابن أبي شعيرة الهمداني، أبو إسحاق السَّبِيعي ـ بفتح المهملة وكسر الموحدة ـ ثقة مكثر عابد، من الثالثة، اختلط بأخرة، توفي سنة (١٢٩هـ)، وقيل قبل ذلك. ينظر: تقريب التهذيب ص٧٣٩.
٣ ـ زهير بن معاوية بن حديج، أبو خيثمة، الجعفي، الكوفي نزيل الجزيرة، ثقة ثبت إلا أن سماعه عن أبي إسحاق بأخرة، من السابعة، مات سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وسبعين، وكان مولده سنة مائة. ينظر: تقريب التهذيب ص٣٤٢.
٤ ـ مالك بن إسماعيل النهدي، أبو غسان، الكوفي، سبط حماد ابن أبي سليمان، ثقة متقن صحيح الكتاب عابد، من صغار التاسعة، مات سنة سبع عشرة. ينظر: تقريب التهذيب ص٩١٣.
٥ ـ يوسف بن موسى بن راشد القطان، أبو يعقوب، الكوفي نزيل الري ثم بغداد، صدوق، من العاشرة، مات سنة ثلاث وخمسين. ينظر: تقريب التهذيب ص١٠٩٦.
٦ ـ إبراهيم بن موسى بن إسحاق، أبو إسحاق، الجوزي، التوزي، قال الدارقطني: «صدوق»، وقال الخطيب: «ثقة»، وقال الذهبي: «الإمام الحجة المحدث». ينظر: تاريخ بغداد ٧/ ١٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٣٤.

الحكم على الأثر:

مبنيٌ على إجابة السؤال التالي: هل أبو إسحاق السبيعي اختلط حقاً؟

حيث ذهب أحمد وأبو زرعة وابن الصلاح وابن حجر وغيرهم إلى أنه اختلط.

وذهب البخاري ومسلم ـ كما يدل عليه صنيعهما حيث أخرجا عنه عن عدد كثير ممن قيل أنهم سمعوا منه بعد الاختلاط ومنهم زهير ـ والعلائي والذهبي إلى عدم اختلاطه، قال العلائي: ولم يعتمد أحد من الأئمة ما ذكر من اختلاط أبي إسحاق احتجوا به مطلقاً وذلك يدل على أنه لم يختلط في شيء من حديثه، وقال الذهبي: شاخ ونسي ولم يختلط. ينظر: المختلطين للعلائي ص٩٣ ـ ٩٤، وميزان الاعتدال ٤/ ٢٧٠، والكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة ص٣٤١ ـ ٣٥٦، والاغتباط بمن رمي بالاختلاط ص٢٧٣.

والأقرب المذهب الثاني وبناءً عليه يكون الأثر صحيحاً.

Black plate (370,1)

والأعمش وخلف وقراءتهم ترجع إلى عبد الله بن مسعود ﷺ[١] فلو كان عبد الله بن مسعود ﷺ شهد آخر العرضتين أو إحداهما لما رجع عن رأيه، يقول أبو الفضل الرازي (ت٤٥٤هـ): «فإن كان من بعضهم تلكؤ في جمع عثمان ﷺ فإنه عاود الإجماع»[٢]

الأمر السابع: لو قيل بصحة هذه الرواية للزم المصير إلى رأي عبد الله بن مسعود ﷺ قبل موافقته لرأي الجماعة ـ ولا أحد يقول بهذا ـ.

الأمر الثامن: أن عبد الله بن مسعود ﷺ لو كان قد شهد آخر العرضتين أو إحداهما لما بدر منه تجاه المعوذتين وغيرها ما بدر وخالف الجماعة بله الأمة.

الأمر التاسع: أن هذا التوجيه هو من أنسب ما يقال تجاه ما حصل من عبد الله بن مسعود ﷺ وهو عذر مقبولٌ جداً وواردٌ أيضاً إذ العادة جرت أن معارضة القرآن بين جبريل والرسول ﷺ مرة كل عام إلا في العام الأخير الذي قبض فيه ﷺ فمرتين.

الأمر العاشر: أنه على فرض صحة الخبر عن ابن عباس ﷺ فإنه مع علو منزلته وجلالة قدره وسعة علمه قد حفظت عنه عدة أوهام كقوله في ربا الفضل، وفي زواج المتعة، وفي أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم، ونكح وهو محرم، وغيرها[٣] وهذا الأمر يقال في مقابل رأيه برأي أمثاله من الصحابة ﷺ أما من دونهم فلا!.

---

(١) ينظر: العجالة البديعة الغرر ص٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٥ ـ ٢٦، وفضائل القرآن لأبي عبيد ٢/ ١٩٠ ـ ١٩١، والتبصرة في القراءات السبع ص٢١٤ ـ ٢٤٤، وغاية النهاية ١/ ٤٥٩، والنشر ١/ ١٤٦ ـ ١٧٢، ١٨٨ ـ ١٩١، ومعجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ١/ ٣٩٦، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٤/ ٦٣.

(٢) معنى قول النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف، مخطوط ب/ ٧٥.

(٣) ينظر كتاب: «انفرادات ابن عباس عن جمهور الصحابة في الأحكام الفقهية» لمحمد سميعي سيد عبد الرحمٰن.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (371,1)

وهذا الاعتبار وهو شهود زيد بن ثابت ﷺ للعرضة الأخيرة هو رأس الاعتبارات وأمها.

الاعتبار الخامس: أنه حفظ القرآن كاملاً في عهد رسول الله ﷺ[١] بخلاف عبد الله بن مسعود ﷺ.

قال أبو بكر الأنباري[٢]: «ولم يكن الاختيار لزيد من جهة أبي بكر وعمر وعثمان على عبد الله بن مسعود ﷺ في جمع القرآن وعبد الله أفضل من زيد وأقدم في الإسلام وأكثر سوابق وأعظم فضائل إلا لأن زيداً كان أحفظ للقرآن من عبد الله إذ وعاه كله ورسول الله ﷺ حي، والذي حفظ منه عبد الله في حياة رسول الله ﷺ نيف وسبعون سورة، ثم تعلم الباقي بعد وفاة الرسول ﷺ فالذي ختم القرآن وحفظه ورسول الله ﷺ حي أولى بجمع المصاحف وأحق بالإيثار والاختيار، ولا ينبغي أن يظن جاهل أن في هذا طعناً على عبد الله بن مسعود ﷺ؛ لأن زيداً إذا كان أحفظ للقرآن منه فليس ذلك موجباً لتقدمه عليه؛ لأن أبا بكر وعمر ﷺ كان زيد أحفظ منهما للقرآن، وليس هو خيراً منهما ولا مساوياً لهما في الفضائل والمناقب»[٣].

وقال ابن عساكر: «.. والمحفوظ أن عبد الله إنما حفظ في عهد النبي ﷺ بضعةً وسبعين سورة، وحفظ الباقي بعده..»[٤].

وقال الذهبي في ترجمة عبد الله بن مسعود ﷺ: «وكان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وتلقن **عامته منه**، وأقرأه. كان يفتخر وحق له

(١) ينظر: فتح الباري ٩/ ٥١.
(٢) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري، المقرئ، النحوي، الإمام، الحافظ، اللغوي، ذو الفنون، قال الخطيب البغدادي: «وكان صدوقاً فاضلاً ديناً خيراً من أهل السُّنَّة، وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن، وغريب الحديث، والمشكل، والوقف والابتداء، والرد على من خالف مصحف العامة»، توفي سنة (٣٢٨هـ). ينظر: تاريخ بغداد ٤/ ٢٩٩ ـ ٣٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٧٤ ـ ٢٧٩.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١/ ٨٨.
(٤) تاريخ دمشق ٣٣/ ١٢٩.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (372,1)

يقول: حفظت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة»[١].

وقال ابن الملقن: «وعبد الله بن مسعود ﷺ لم يحفظ جميعه في حياته ﷺ لكنه كان يجيد ما يحفظه، وذلك أنه قال: أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة»[٢].

بل حكى غير واحد الإجماع أن عبد الله بن مسعود ﷺ لم يحفظ القرآن كاملاً في عهد رسول الله ﷺ، قال يزيد بن هارون[٣]: «لا خلاف بين المسلمين في أن عبد الله بن مسعود مات وهو لا يحفظ القرآن كله[٤]»[٥]، وقال أبو بكر الأنباري: «فالشائع الذائع المتعالم عند أهل الرواية والنقل: أن عبد الله بن مسعود تعلم بقية القرآن بعد وفاة رسول الله ﷺ»[٦]، وقال مكي: «ولم يختلف في أن عبد الله بن مسعود لم يكن على عهد النبي ﷺ جمع القرآن كله بل قال: إني جمعت منه على عهد النبي ﷺ بضعاً وسبعين سورة، وتلقيت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة»[٧]، وقال ابن أبي الرضا الحموي: «.. ويؤيده إجماع النقلة عن عبد الله بن مسعود أنه لم يكن جمع القرآن في عهده ﷺ»[٨].

---

(١) طبقات القراء للذهبي ١/٥٦.
(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٤/٥٢.
(٣) سبقت ترجمته ص٢٢١.
(٤) هكذا جاءت عبارة يزيد بن هارون في المصدر الذي نقلتها منه وهو: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، وهو نقلها من كتاب «الرد على من خالف مصحف عثمان ﷺ» لأبي بكر الأنباري وكتابه في عداد المفقود ومفاد العبارة أن ابن مسعود ﷺ ليس من حفاظ القرآن لا في عهد النبي ﷺ ولا بعد وفاته ﷺ، وهذا خطأ علمي كبير لا يخفى على مثل يزيد بن هارون في سعة علمه وإمامته، وصواب العبارة هكذا: «لا خلاف بين المسلمين في أن عبد الله بن مسعود ﷺ مات النبي ﷺ وهو لا يحفظ القرآن كله». بزيادة كلمة: (النبي ﷺ) فيتفق كلامه مع الإجماع المنعقد على أن عبد الله بن مسعود ﷺ لم يحفظ القرآن كاملاً إلا بعد وفاة النبي ﷺ.
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١/٨٨.
(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١/٨٨.
(٧) الإبانة عن معاني القراءات ص٥٥.
(٨) القواعد والإشارات في أصول القراءات ص٣٩.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (373,1)

وقد حاول القرطبي نقض هذا الإجماع فاستدل بما يلي:

أ ـ حديث عمر بن الخطاب قال: كنت مع رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ومن شاء الله، فمررنا بعبد الله بن مسعود وهو يصلي، فقال رسول الله ﷺ: «**من هذا الذي يقرأ القرآن فقيل له: هذا عبد الله بن أم عبد، فقال: إن عبد الله يقرأ القرآن غضاً كما أنزل..**»[1] الحديث.

---

(١) هذا الحديث الذي أشار إليه القرطبي وعلق إسناده فقال: روى جرير عن عبد الله بن يزيد الصهباني، عن كميل قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كنت مع رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ومن شاء الله، فمررنا بعبد الله بن مسعود وهو يصلي، فقال رسول الله ﷺ: «**من هذا الذي يقرأ القرآن**». فقيل له: هذا عبد الله بن أم عبد رضي الله عنه، فقال: «**إن عبد الله يقرأ القرآن غضاً كما أنزل..**» الحديث.
هذا الحديث بهذا الإسناد عن عمر رضي الله عنه أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/ ٩٦ وقال: «وهذا غريب عن عمر..»، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣١٧ من طريق جرير عن عبد الله بن يزيد الصهباني عن كميل، عن علي رضي الله عنه.
والحديث يروى عن عمر ـ وله قصة ـ، وعن ابن مسعود، وعن عمار بن ياسر، وعمرو بن الحارث، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم، والبيان كما يلي:
أما حديث عمر رضي الله عنه فأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٥٠، وأحمد ١/ ٢٥ ـ ٢٦، وأبو عبيد في فضائل القرآن ٢/ ٢٠٦، والنسائي في الكبرى ٧/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، وابن أبي داود في المصاحف ٢/ ٥١٠، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٧٠ ـ ٧١، وأبو يعلى ١/ ١٧٢ ـ ١٧٣، وابن خزيمة ٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٢٤، والمحاملي في الأمالي ص٢٣٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/ ٩٦ ـ ١٠٢.
وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه فأخرجه أبو داود الطيالسي ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢، وابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٤٢، وابن أبي شيبة في المسند ١/ ٢٦٥، وفي المصنف ١٠/ ٢٥١ و١٢/ ٣٧٦، وأحمد ١/ ٧، وابن ماجه ١/ ٩٤، والبلاذري في أنساب الأشراف ١١/ ٢١٢، والبزار في مسنده ـ البحر الزخار ـ ٤/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣، وابن حبان ـ بترتيب ابن بلبان ـ ١٥/ ٥٤٢، والعسكري في تصحيفات المحدثين ١/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/ ٩٥ ـ ٩٦.
وأما حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما فأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١، والترمذي في العلل الكبير ٢/ ٨٨٢ ـ ٨٨٣، والبزار في مسنده ـ البحر الزخار ـ ٤/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠، والطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٢٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣.
وأما حديث عمرو بن الحارث رضي الله عنه فأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/ ٢٥٠، =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (374,1)

ب ـ وبقول أبو ظبيان أن عبد الله بن عباس قال له: أي القراءتين تقرأ؟ قلت: القراءة الأولى قراءة ابن أم عبد، فقال لي: بل هي الآخرة، إن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ عرضه عليه مرتين، فحضر ذلك عبد الله فعلم ما نسخ من ذلك وما بدل(١).

ج ـ واستدل بما في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد ـ فبدأ به ـ ومعاذ بن جبل وأُبيّ بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة**»(٢).

ثم قال القرطبي: هذه الأخبار تدل على أن عبد الله جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ خلاف ما تقدم، والله أعلم.

د ـ واستدل أيضاً بقول الخطابي: «ومما يبين لك ذلك أن أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق كلٌ منهم عزا قراءته التي اختارها إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله ﷺ لم يستثن من جملة القرآن شيئاً، فأسند عاصم قراءته إلى علي وابن مسعود، وأسند ابن كثير قراءته إلى

= وأحمد ٤/ ٢٧٩، والبخاري في خلق أفعال العباد ٢/ ١٣٧، والبغوي في معجم الصحابة ٢/ ٢٠٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/ ١٠٣.
وأما حديث أبي هريرة ﷺ فأخرجه أحمد ٢/ ٤٤٦، وأبو يعلى ١٠/ ٤٩١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/ ١٠٤.
وأما حديث عبد الله بن عمرو ﷺ فأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ـ تحفة الأخيار ـ ٨/ ١٣٧.
الحكم على الحديث:
حديث عمار ين ياسر ﷺ قال عنه البخاري: «هو حديث حسن». ينظر: العلل الكبير ٢/ ٨٨٣.
وحديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال عنه الدارقطني: «وهو صحيح عن عبد الله» ينظر: العلل للدارقطني. ١/ ١٨٣، وحكم الألباني عليه فقال: «وهذا إسناد حسن». ينظر: الصحيحة ٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(١) سيأتي قريباً تخريجه ودراسته. (٢) صحيح مسلم ٤/ ١٩١٣.

Black plate (375,1)

أُبيّ، وكذلك أبو عمرو بن العلاء أسند قراءته إلى أُبيّ، وأما عبد الله بن عامر فإنه أسند قراءته إلى عثمان، وهؤلاء كلهم يقولون: قرأنا على رسول الله ﷺ وأسانيد هذه القراءات متصلة ورجالها ثقات»[١][٢].

والجواب عما أورده القرطبي جوابان جواب عام إجمالي، وجواب تفصيلي، فأما الجواب العام الإجمالي وهو كاف في نقض ما أورده القرطبي فيقال أولاً: أن الإجماع الذي حكاه يزيد بن هارون المتوفى سنة (٢٥٦هـ)، وأبو بكر الأنباري المتوفى سنة (٣٢٨هـ) إجماع متقدم على زمن القرطبي المتوفى سنة (٦٧١هـ) فكان من اللازم لمن أراد أن ينقض هذا الإجماع أن يأتي بنقيضه وهو الخلاف في زمن من نقل الإجماع أو قبله لا أن يأتي هو في عصور متأخرة فينقضه وإلا لما استقام للأمة إجماع.

ويقال ثانياً: أن هذه الأدلة التي ذكرها القرطبي أدلة مشتهرة لا تخفى عن السابقين الذين حكوا الإجماع.

أما الجواب التفصيلي فكما يلي:

الجواب عن استدلاله بحديث عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال: «**من هذا الذي يقرأ القرآن فقيل له: هذا عبد الله بن أم عبد، فقال: إن عبد الله يقرأ القرآن غضاً كما أنزل..**» فلم يذكر القرطبي وجه الدلالة من الحديث على ما ذهب إليه، ولا يظهر منه ما يدل على مراد القرطبي وإذا رجعنا إلى الحديث نجده جاء بلفظين لفظ الغض ولفظ الرطب، والمراد بالغض هنا والله أعلم هو الشيء الطري، قال ابن فارس: «الغين والضاد أصلان صحيحان، يدل أحدهما على كف ونقص، والآخر على طراوة»[٣].

قال ابن الأثير: «**من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد**» الغض: الطري الذي لم يتغير أراد طريقه في القراءة وهيأته فيها[٤].

(١) أعلام الحديث ٣/ ١٨٥٥.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٩٤ ـ ٩٦.
(٣) مقاييس اللغة ٤/ ٣٨٣.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣٧١.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (376,1)

وقال الجعفي[١]: «إن معنى ذلك أن عبد الله بن مسعود كان يرتل القرآن فحض النبي ﷺ الناس على ترتيل القرآن بهذا القول دليله في الحديث الآخر: «**فليسمعه من فيِّ ابن مسعود**» فحض على سماع ترتيله القرآن»[٢].

وقال السخاوي: «معنى ذلك أن عبد الله بن مسعود كان يرتل القرآن إذا قرأ فأراد النبي ﷺ ترتيل القرآن لا غير، وهذا قول الحسين بن علي الجعفي»[٣].

وأما معنى الرطب فيقول ابن فارس: «الراء والطاء والباء أصل واحد يدل على خلاف اليبس»[٤].

قال ابن الأثير: «من أراد أن يقرأ القرآن رطباً»؛ أي: ليناً لا شدة في صوت قارئه[٥]. فيؤخذ من لفظي الحديث صفتان لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه تدلان على حسن أدائه وجودة تلاوته للقرآن الكريم وهما:

الصفة الأولى: إتقان التلاوة وضبطها.

الصفة الثانية: ليونة الصوت.

وكلا الصفتين لا تدلان على مراد القرطبي من الاستدلال بهذا الحديث.

وأما الجواب عن استدلاله بأثر أبي ظبيان أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال له: أي القراءتين تقرأ؟ قلت: القراءة الأولى قراءة ابن أم عبد، فقال لي: بل هي الآخرة، إن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ عرضه عليه مرتين، فحضر

---

(١) الحسين بن علي بن فتح، الإمام، الحبر، أبو عبد الله، ويقال: أبو علي، الجعفي مولاهم، الكوفي، الزاهد، الراهب، المقرئ، أحد الأعلام، قال أحمد بن حنبل: «ما رأيت أفضل من حسين الجعفي»، وقال قتيبة بن سعيد: قالوا لسفيان بن عيينة: قدم حسين الجعفي فوثب قائماً، وقال: «قدم أفضل رجل يكون قط»، توفي سنة (٢٠٣هـ). ينظر: طبقات القراء ١/ ١٨٩ ـ ١٩٠، وغاية النهاية ١/ ٢٤٧.

(٢) الإبانة عن معاني القراءات ص٥٦.

(٣) جمال القراء ٢/ ٤٣٧.

(٤) مقاييس اللغة ٢/ ٤٠٤.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٣٢.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (377,1)

ذلك عبد الله فعلم ما نسخ من ذلك وما بدل؛ فهو أثر منكر كما سبق بيانه قريباً في الاعتبار الرابع.

وأما استدلاله بما في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد ـ فبدأ به ـ ومعاذ بن جبل وأُبيّ بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة**» فليس فيه أن ابن مسعود ﷺ قد حفظ القرآن كاملاً في عهد النبي ﷺ لأن القرآن لم يكتمل إلا في آخر أيامه ﷺ ولم يأت في الحديث ما يدل على أن هذا الأمر كان بعد اكتمال القرآن، ويقطع هذا اعتماد الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ زيداً ﷺ في جمعهم القرآن فلو كان الحديث يدل على شيء مما أراده القرطبي لأخذ به قبل الخلفاء الثلاثة ﷺ ولما اعتمدوا على زيد في جمع القرآن.

وأما استدلاله بكلام الخطابي فيكفي في نقضه الإجماع المنعقد على أن ابن مسعود ﷺ لم يحفظ القرآن كاملاً في عهد النبي ﷺ كما سبق، ولعل المراد بأن من تنتهي إليهم القراءات المتواترة من الصحابة ﷺ يقولون: قرأنا على رسول الله ﷺ؛ أي: في الجملة والأعم الغالب هذا هو التوجيه الأصح والأسلم.

يقول مكي: «فإن قيل: بعض القراء السبعة المشهورين ومن تقدمهم من أئمتهم يسندون قراءاتهم إلى عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ وإلى علي عن النبي ﷺ وإلى عثمان عن النبي ﷺ وهؤلاء لم يكونوا يحفظون القرآن على عهد النبي ﷺ فكيف قرؤوا على النبي ﷺ ونقلوا عنه القراءة، وهم لا يحفظون القرآن؟ فالجواب أن عثمان ﷺ قد روي أنه كان يحفظ القرآن على عهد النبي ﷺ وأما عبد الله بن مسعود فإنه قال: إني قرأت من لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة» قال: وقد كنت أعلم أنه يعرض عليه القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض فعرض عليه القرآن مرتين. قال: فكان إذا فرغ النبي ﷺ أقرأ عليه، فيخبرني إني محسن. فأما ما بقي عليه من القرآن فيجوز أن يكون قرأه بعد موت النبي ﷺ على من قرأ على النبي ﷺ فأسنده إلى

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (378,1)

النبي ﷺ ويجوز أن يكون قرأه على النبي ﷺ تلقيناً، ولم يكمل له إتقان حفظه إلا بعد موت النبي ﷺ ويجوز أن يكون سمعه من النبي ﷺ فيقوم سماعه منه مقام قراءته عليه. وكذلك تأويلنا في علي وعثمان إن كانا لم يكمل لهما حفظ القرآن على عهد النبي ﷺ على أن القراء إنما يسندون قراءتهم في الأكثر إلى أُبيّ وزيد وعن النبي ﷺ وقد صحت قراءتهما عن النبي ﷺ»[(١)].

وقد جاء عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: «.. فأخذت من رسول الله ﷺ سبعين سورة وأخذت سائر القرآن من أصحابه..»[(٢)] وهذا أصح ما روي عنه في هذه المسألة.

وجاء عنه أيضاً أنه قال: «قرأت على رسول الله ﷺ سبعين سورة وختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه»[(٣)].

---

(١) الإبانة ص٥٩.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٩/ ٢٩ ـ ٣٠، والطبراني في المعجم الصغير ١/ ٣١٠ ـ ٣١١ من طريق إبراهيم بن الحجاج السامي، حدثنا سلام أبو المنذر، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود ﷺ الخبر وفيه قصة.

رجال الإسناد:

١ ـ أبو وائل هو شقيق ابن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة من الثانية مخضرم مات في خلافة عمر ابن عبد العزيز وله مائة سنة. ينظر: تقريب التهذيب ص٤٣٩.

٢ ـ عاصم بن بهدلة بن أبي النجود ـ بنون وجيم ـ الأسدي مولاهم، الكوفي، أبو بكر، المقرئ، صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون، من السادسة، توفي سنة (١٢٨هـ). ينظر: تقريب التهذيب ص٤٧١.

٣ ـ سلام ابن سليمان المزني أبو المنذر القارئ النحوي البصري نزيل الكوفة صدوق يهم قرأ على عاصم من السابعة مات سنة إحدى وسبعين. ينظر: تقريب التهذيب ص٤٢٦.

٤ ـ إبراهيم ابن الحجاج ابن زيد السامي بالمهملة أبو إسحاق البصري ثقة يهم قليلاً من العاشرة مات سنة إحدى وثلاثين أو بعدها. ينظر: تقريب التهذيب ص١٠٦.

الحكم على الأثر:

إسناده حسن.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٧٦ ـ ٧٧ رقم: (٨٤٤٦)، وفي المعجم الأوسط ٥/ ١٠١ رقم: (٤٧٩٢)، وفي مجمع البحرين في زوائد المعجمين ٦/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨. =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (379,1)

وقال الشعبي[١]: «وكان مجمع بن جارية قد جمع القرآن إلا سورتين أو ثلاثاً وكان عبد الله بن مسعود قد أخذ بضعاً وتسعين[٢] سورة وتعلم بقية القرآن من مجمع»[٣].

وقال ابن حجر في ترجمة مجمِّع بن جارية: «ويقال: إن عمر بعثه إلى أهل الكوفة يعلمهم القرآن فتعلم ابن مسعود فعلمه القرآن»[٤].

الاعتبار السادس: تميز زيد بن ثابت ﷺ بكثرة كتابة الوحي في عهد النبي ﷺ وبعلم الرسم، يقول ابن أبي داود: «.. وإنما ولوه ـ أي: زيد بن ثابت ـ لأنه كاتب رسول الله ﷺ»[٥]، وقال سفيان بن عيينة: «وأهل المدينة يسمون زيد بن ثابت كاتب الوحي»[٦] وقال الذهبي: «.. ولأن زيداً كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ فهو إمام في الرسم، وعبد الله بن مسعود فإمام في الأداء..»[٧]، وقال ابن حجر: «.. وأما بالمدينة فأكثر ما كان يكتب زيد، ولكثرة تعاطيه ذلك أطلق عليه الكاتب بلام العهد كما في حديث البراء بن عازب ثاني حديثي الباب، ولهذا قال له أبو بكر: إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ..»[٨].

الاعتبار السابع: أن عثمان ومن معه من الصحابة ﷺ قصدوا كتابة المصحف بالرسم الذي يوافق لسان قريش عند الاختلاف، ولهذا اختار

= وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣٤٧: «هو في الصحيح غير قوله: وختمت القرآن، إلى آخره. رواه الطبراني وفيه: يحيى بن سالم وهو ضعيف».

(١) عامر بن شراحيل الشَعبي ـ بفتح المعجمة ـ، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، من الثالثة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين. ينظر: تقريب التهذيب ص٤٧٥ ـ ٤٧٦.

(٢) هكذا جاء في المطبوعة من الطبقات لابن سعد والصواب «وسبعين» فهو الذي جاء في جميع الروايات التي جاءت عن عبد الله بن مسعود ﷺ في هذا الباب، ينظر: الملحق الثاني آخر هذا البحث.

(٣) الطبقات الكبرى ٢/ ٣٥٥.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٥/ ٥٧٧.

(٥) المصاحف ١/ ١٩٢.

(٦) المشيخة البغدادية ص٧٨.

(٧) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٨٨.

(٨) فتح الباري ٩/ ٢٢.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (380,1)

عثمان ﷺ نفراً من قريش ليساندوا زيداً في هذه المهمة، أما ابن مسعود ﷺ فهذلي وكان يقرأ الناس على حرفه وكان بين حرفه وحرف قريش تباين عظيم، يقول القرطبي: «وكان من أعظم الأمور على عبد الله بن مسعود ﷺ أن الصحابة ﷺ لما عزموا على كتب المصحف بلغة قريش عينوا لذلك أربعة لم يكن منهم ابن مسعود ﷺ، فكتبوه على لغة قريش، ولم يعرجوا على ابن مسعود ﷺ مع أنه أسبقهم لحفظ القرآن، ومن أعلمهم به، كما شهدوا له بذلك، غير أنه ﷺ كان هذلياً كما تقدم، وكانت قراءته على لغتهم، وبينها وبين لغة قريش تباين عظيم، فلذلك لم يدخلوه معهم، والله تعالى أعلم»[(١)].

وقد أشار عدد من العلماء إلى هذه الاعتبارات مجملة، قال أبو عمرو الداني: «فإن قيل: فلم خُصّ زيد بأمر المصاحف، وقد كان في الصحابة من هو أكبر منه كعبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري وغيرهما من متقدمي الصحابة؟ قلتُ: إنما كان ذلك لأشياءَ كانت فيه، ومناقب اجتمعت له لم تجتمع لغيره منها: أنه كَتَبَ الوحي للنبي ﷺ، وأنه جمع القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ، وأن قراءته كانت على آخر عرضة عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام، وهذه الأشياء تُوجب تَقديمه لذلك، وتخصيصه به لامتناع اجتماعها في غيره، وإن كان كل واحد من الصحابة ﷺ له فضله وسابقته فلذلك قدّمه أبو بكر ﷺ لكتاب المصاحف، وخصَّه به دون غيره من سائر المهاجرين والأنصار، ثم سلك عثمان ﷺ طريق أبي بكر في ذلك إذ لم يَسَعُه غيره، وإذ كان النبي ﷺ قد قال: «**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر**»[(٢)] فولّاه ذلك أيضاً، وَجَعَلَ معه النفر القُرشيين ليكونَ القرآن مجموعاً على لغتهم، ويكون ما فيه لغات ووجوه من ذلك على مذهبهم دون ما لا

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/ ٣٧٤، وينظر: الانتصار للقرآن ١/ ٣٠٦.

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده ١/ ٢١٤، والإمام أحمد في مسنده ٥/ ٣٨٢، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ٧/ ٤٧٧، والترمذي في سننه ٥/ ٦٠٩، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/ ٧٥، كلهم عن حذيفة بن اليمان ﷺ.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (381,1)

يصح من اللُغاتِ، ولا يثبت من القراءات»[١].

وقال ابن عساكر: «.. وإنما ولّى عثمان زيد بن ثابت رضي الله عنه لحضوره وغيبة عبد الله رضي الله عنه ولأنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ وكتب المصحف في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه رضي بذلك وتابع ووافق رأي عثمان في ذلك وراجع..»[٢].

وقال الذهبي: «.. إنما شق على ابن مسعود، لكون عثمان ما قدمه على كتابة المصحف، وقدم في ذلك من يصلح أن يكون ولده، وإنما عدل عنه عثمان لغيبته عنه بالكوفة، ولأن زيداً كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ فهو إمام في الرسم، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فإمام في الأداء، ثم إن زيداً هو الذي ندبه الصديق لكتابة المصحف وجمع القرآن، فهلا عتب على أبي بكر؟ وقد ورد أن عبد الله بن مسعود تابع عثمان ولله الحمد. وفي مصحف عبد الله بن مسعود أشياء أظنها نسخت، وأما زيد فكان أحدث القوم بالعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ عام توفي على جبريل..»[٣].

وقال ابن حجر: «والعذر لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر، وأيضاً فإن عثمان إنما أراد نسخ الصحف التي كانت جمعت في عهد أبى بكر وأن يجعلها مصحفاً واحداً وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت كما تقدم لكونه كان كاتب الوحي فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره»[٤].

ثانياً: الجواب على إنكاره تحريق عثمان رضي الله عنه المصاحف المخالفة للمصحف الذي جمعه.

سبق مفصلاً دراسة الروايات التي تخبر بما قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عندما أُمِرَ كما أُمِرَ بقية الناس بترك قراءتهم والالتزام بالقراءة بما يوافق

(١) المقنع ص١٢١ ـ ١٢٢.
(٢) تاريخ دمشق ٣٣/ ١٤٠.
(٣) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٨٨.
(٤) فتح الباري ٩/ ١٩.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (382,1)

المصاحف العثمانية ـ التي كتبت على العرضة الأخيرة ـ[١] وكان من نتائج هذه الدراسة ما يلي:

١ ـ أن الروايات الصحيحة التي تخبر بما قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هي الروايات التي لم يذكر فيها الأمر بغل المصاحف، وهي رواية الجماعة والتي أخرجها صاحبا الصحيح البخاري ومسلم.

٢ ـ أن الوجه الصحيح والمحفوظ والذي رواه الثقات أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لم يأمر الناس بأن يتمسكوا بقراءته لا تصريحاً ولا تلميحاً، وأما تلاوته لقول الله تعالى: ﴿**وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ**﴾ كما في الطريق الأول عند مسلم فهو إنما يعرض بتمسكه بقراءته دون قراءة زيد رضي الله عنه التي أمر الناس بالأخذ بها وهي القراءة الموافقة لما جاء في العرضة الأخيرة، قال الشاطبي: «فلم يخالف في المسألة إلا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فإنه امتنع من طرح ما عنده من القراءة المخالفة لمصاحف عثمان... فتأمل كلامه فإنه لم يخالف في جمعه وإنما خالف أمراً آخر»[٢].

٣ ـ أن اللفظ الصحيح الذي صدر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيما يريد أن يستمسك به هو لفظ: (القراءة) لا غير.

وعند النظر في حملِ الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه الناس على ما في المصاحف العثمانية التي أرسلها إلى الآفاق وأمر الناس بالأخذ بما فيها قراءةً وإقراءً وإتلاف ما سواها من الصحف أو المصاحف وتمسك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بقراءته نجد أن **منشأ الخلاف** بينهما أن كلاً منهما قد انطلق من أمر النبي ﷺ فقد ثبت عنه ﷺ في أكثر من نص أنه أمر أن يَقرأ كل امرئ كما علم فعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو الذي روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حديث: أن رسول الله ﷺ يأمركم: «**أن يقرأ كل رجلٍ منكم كما أُقرِئ؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف**» وفي لفظ: «**إن رسول الله ﷺ يأمركم أن**

(١) ينظر: الملحق الثاني آخر هذا البحث. (٢) الاعتصام ٣/ ١٥.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (383,1)

تقرؤوا كما علمتم»[(١)] تمسك بهذا الحديث، ولما سمع أبو وائل عبد الله بن مسعود ﷺ يقرأ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣] قال له: (هئت لك)[(٢)] قال ابن مسعود: «إنما نقرؤها كما علمناها»[(٣)]، ومما ساعد على تمسكه بالحديث المذكور آنفاً أنه أخذ من فيِّ رسول الله ﷺ بضع وسبعين سورة[(٤)]، ومما ساعد أيضاً على تمسكه بقراءته بادي الرأي قول النبي ﷺ: «**خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد ـ فبدأ به ـ ومعاذ بن جبل وأُبيّ بن كعب وسالم مولى**

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٤١٩، وهذا لفظه باختصار والخبر له قصة، وأبو عبيد في فضائل القرآن ٢/ ١٩٤، وأبو يعلى ٨/ ٤٧٠، والبزار ـ البحر الزخار ـ ٢/ ٩٩، وابن جرير في التفسير ١/ ٢٢، والشاشي ٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦، وابن مجاهد في السبعة ٤٧، وابن حبان ـ ترتيب ابن بلبان ـ ٣/ ٢٢ ـ ٢٣، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، وأبو عمرو الداني في جامع البيان ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣ كلهم من طريق عاصم، عن زر، عن ابن مسعود، عن علي بن أبي طالب ﷺ به.

رجال الإسناد:

١ ـ زِرّ ـ بكسر أوله وتشديد الراء ـ ابن حبيش ـ بمهملة وموحدة ومعجمة مصغر ـ ابن حُباشة ـ بضم المهملة بعدها موحدة ثم معجمة ـ الأسدي، الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل، مخضرم، من الثانية، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة. ينظر: تقريب التهذيب ص٣٣٦.

٢ ـ عاصم بن بهدلة بن أبي النجود ـ بنون وجيم ـ الأسدي مولاهم، الكوفي، أبو بكر، المقرئ، صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون، من السادسة، توفي سنة (١٢٨هـ). ينظر: تقريب التهذيب ص٤٧١.

الحكم على الحديث:

إسناده حسن.

وقد سئل الدارقطني ٣/ ٧١ ـ ٧٢ عن هذا الحديث والاختلاف على عاصم فيه، فصوب هذا الطريق عاصم، عن زر، عن ابن مسعود ﷺ به.

(٢) ينظر القراءات في قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾: معجم القراءات للخطيب ٤/ ٢١٨ ـ ٢٢٦.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ رقم: (٤٦٩٢) ٨/ ٣٦٣ ـ فتح الباري ـ، وأبو حفص الدوري في جزء فيه قراءات النبي ﷺ ص١١٤ ـ ١١٥، وجامع البيان في القراءات السبع ١/ ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٤) أخرجه البخاري ٩/ ٤٦، ومسلم ٤/ ١٩١٢.

Black plate (384,1)

أبي حذيفة»[(١)]، وقوله ﷺ: «.. **إن عبد الله يقرأ القرآن غضاً كما أنزل**..»[(٢)].

ويظهر أيضاً أن عثمان ﷺ وبقية الصحابة ﷺ استندوا على مثل ما استند عليه عبد الله بن مسعود ﷺ من حديث الأمر بـ: «**أن يَقرأ كل امرئ كما أُقرئ**» وعند التأمل في هذا الحديث يُخْرَجُ بأنه شرطٌ على من أراد أن يقرأ القرآن أن يلتزم بأمرين:

الأول: أن يَقرأ كما أُقْرِئ.

الثاني: الالتزام بالقراءة التي أُقرئَ بها.

وهذا ما فعله الصحابة ﷺ في وقت النبي ﷺ فعن أُبيّ بن كعب ﷺ قال: «كنت في المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ فحسّن النبي ﷺ شأنهما...»[(٣)]،

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٩١٣.

(٢) الحديث يروى عن عمر ـ وله قصة ـ، وعن ابن مسعود ﷺ وبيانهما كما يلي:
أما حديث عمر ﷺ فأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٥٠، وأحمد ١/ ٢٥ ـ ٢٦، وأبو عبيد في فضائل القرآن ٢/ ٢٠٦، والنسائي في الكبرى ٧/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، وابن أبي داود في المصاحف ٢/ ٥١٠، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٧٠ ـ ٧١، وأبو يعلى ١٧٢ ـ ١٧٣، وابن خزيمة ٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٢٤، والمحاملي في الأمالي ص٢٣٥.
وأما حديث ابن مسعود ﷺ فأخرجه أحمد ١/ ٧، وأبو داود الطيالسي ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢، وابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٤٢، وابن ماجه ١/ ٩٤، وابن حبان ـ بترتيب ابن بلبان ـ ١٥/ ٥٤٢.
الحكم على الحديث:
الحديث صححه الدارقطني حيث قال: «وهو صحيح عن عبد الله ﷺ» ينظر: العلل للدارقطني. ١/ ١٨٣، وحكم الألباني على حديث ابن مسعود ﷺ فقال: «وهذا إسناد حسن». ينظر: الصحيحة ٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم: (٨٢٠) ١/ ٥٦١.

Black plate (385,1)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «سمعت رجلاً قرأ وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلافها فجئت به النبي ﷺ فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهية وقال: **كلاكما محسن، ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا**»[١] وفي الباب أحاديث أخر[٢].

فتحسين النبي ﷺ لأمر الرجلين في الحديث الأول وقوله في الحديث الثاني «**كلاكما محسن**» إنما هو عائدٌ لالتزامهما بقراءتهما التي سمعاها من النبي ﷺ.

وهذان الشرطان المأخوذان من حديث الأمر بـ: «**أن يقرأ كل امرئ كما أُقرئ**» والطريقة التي أخذت بها هو ما يسمى عند الأصوليين بدلالة المفهوم وهي نوعان دلالة موافقة ودلالة مخالفة فالأول حجة بالإجماع إلا من شذ[٣]، والثاني ـ وهو اثنا عشرة نوعاً تقريباً[٤] ـ وإن كان في حجيته خلاف إلا أن دلالة مفهوم الشرط التي معنا من أقوى المفاهيم[٥] وهي حجة عند جمهور الأصوليين قال الشوكاني: «.. وقد بالغ إمام الحرمين في الرد على المانعين[٦]، ولا ريب أنه قول مردود، وكل ما جاءوا به لا تقوم به الحجة، والأخذ به معلوم من لغة العرب والشرع، فإن من قال لغيره: إن أكرمتني أكرمتك، ومتى جئتني أعطيتك، ونحو ذلك مما لا ينبغي أن يقع فيه الخلاف بين كل من يفهم لغة العرب، وإنكار ذلك مكابرة، وأحسن ما يقال لمن أنكره: عليك بتعلم لغة العرب، فإن إنكارك لهذا يدل على أنك لا تعرفها»[٧].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، رقم: (٣٤٧٦) ٦/ ٥١٣ ـ فتح الباري ـ.
(٢) تنظر: في كتاب مرويات الأحرف السبعة في كتب السُّنَّة ص٢٩ ـ ٤٦.
(٣) الدلالات عند الأصوليين ص١٠٩.
(٤) ينظر: تعارض دلالات الألفاظ والترجيح بينها ص٧٠، والدلالات عند الأصوليين ص١١٢ ـ ١١٧.
(٥) كتاب الصيام من شرح العمدة ١/ ١٤٧.
(٦) البرهان في أصول الفقه ١/ ٤٤٨ ـ ٤٨٢.
(٧) إرشاد الفحول ٢/ ٧٧٥.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (386,1)

ويؤيد هذا المفهوم ويقطع به أنه عين معنى قول طائفة من الصحابة ﷺ والتابعين وكبار القراء: «القراءة سُنَّة ماضية يأخذها الآخر عن الأول» ونحوها من العبارات والألفاظ كما جاء بلفظه أو معناه عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وحذيفة وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس ﷺ ومحمد بن المنكدر وعروة بن الزبير والشعبي وعمر بن عبد العزيز وطلحة بن مصرف والأعمش وابن محيصن وابن كثير وأبو عمرو بن العلاء ونافع ومالك بن أنس والكسائي وغيرهم(١).

فاستمسك عبد الله بن مسعود ﷺ بما عليه من قراءة حتى ظهر له أن الحق مع عثمان والصحابة ﷺ فرجع عن رأيه ووافق الجماعة ولا أدل على هذا الرجوع من قراءة حمزة وعاصم والكسائي وخلف البزار المتواترة والتي ترجع إلى ابن مسعود ﷺ(٢) قال أبو بكر ابن الأنباري: «.. كل من هذين الحديثين(٣) مردود بخلاف الإجماع له، وأن حمزة وعاصماً يرويان عن عبد الله بن مسعود ﷺ ما عليه جماعة المسلمين»(٤)، وقال ابن عبد الكافي: «ومما يؤيد هذا ويوضحه أن الأمة اتفقت على القراءات التي اختارها أئمة القراء... وقراءة عاصم وحمزة والكسائي إلى ابن مسعود ﷺ»(٥).

ثالثاً: الجواب عن كتابته البسملة في أول سورة التوبة.

هذا الأمر ذكره بعض علماء القراءات من غير إسناد لعبد الله بن مسعود ﷺ فلا يعرف لهذا المروي خطامٌ ولا زمام حتى ينظر فيه ويدرس وقد

(١) ينظر: كتاب السبعة ص٤٦ ـ ٥٢، وجامع البيان في القراءات السبع ١/ ١٣٢ ـ ١٥٠.
(٢) ينظر: العجالة البديعة الغرر ص٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٥ ـ ٢٦، وفضائل القرآن لأبي عبيد ٢/ ١٩٠ ـ ١٩١، والتبصرة في القراءات السبع ص٢١٤ ـ ٢٤٤، وغاية النهاية ١/ ٤٥٩، والنشر ١/ ١٤٦ ـ ١٧٢، ١٨٨ ـ ١٩١، ومعجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ١/ ٣٩٦، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٤/ ٦٣.
(٣) يشير إلى حديث: «والذكر والأنثى»، وحديث: «إني أنا الرزاق ذو القوة المتين».
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٢/ ٣٢١.
(٥) عدد سور القرآن وآياته وكلماته ص٨٨ ـ ٩٠.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (387,1)

يكون مكذوباً عليه، قال محمد بن إسحاق: «رأيت عدة مصاحف ذكر نساخها أنها مصحف ابن مسعود ليس فيها مصحفين متفقين وأكثرها في رق كثير النسخ..»[١]، وقال ابن الباذش[٢]: «ويروى ذلك عن زر عن عبد الله، وأنه أثبته في مصحفه، ولا يؤخذ بهذا»[٣].

وأما السخاوي فقال: «ولا نعد التسمية في أول براءة مخالفة للمصحف كما نعد تركها بين السور لمن تركها مخالفة للمصحف»[٤].

رابعاً: الجواب عن عدمه كتابة الفاتحة في مصحفه.

فعلى فرض صحة هذا المروي فالجواب هو ما ذكر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حينما سئل ـ: لِمَ لَمْ تكتب فاتحة الكتاب في مصحفك؟ قال: «لو كتبتها لكتبتها مع كل سورة».

قال ابن قتيبة: «وأما فاتحة الكتاب فإني أشك فيما روي عن عبد الله من تركه إثباتها في مصحفه، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يظنّ به الجهل بأنها من القرآن، وكيف يظنّ به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن، وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم، والنبي ﷺ يقول: «**من أحبّ أن يقرأ القرآن غضّاً كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أمّ عبد**»، وعمر يقول فيه: «كنيف مليء علماً»، وهو مع هذا متقدّم الإسلام بدريّ لم يزل يسمع رسول الله ﷺ يؤمّ بها، وقال: «**لا صلاة إلا بسورة الحمد**»، وهي السبع المثاني، وأم الكتاب؛ أي: أعظمه، وأقدم ما نزل منه كما سميت مكة أم القرى لأنها أقدمها، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦] ولكنه

---

(١) الفهرست ص٢٩.

(٢) أحمد بن علي بن أحمد بن خلف أبو جعفر بن الباذش الأنصاري، الغرناطي خطيبها، أستاذ كبير، وإمام محقق، محدث ثقة مفنن، ألف كتاب الإقناع في السبع من أحسن الكتب ولكنه ما يخلو من أوهام، توفي سنة أربعين وخمسمائة، وقيل: سنة اثنتين وأربعين وهو كهل. غاية النهاية ١/ ٨٣.

(٣) الإقناع في القراءات السبع ١/ ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٤) جمال القراء ٢/ ٤٨٤.

Black plate (388,1)

ذهب، فيما يظنّ أهل النظر، إلى القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان، والزيادة والنقصان، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لقصرها، ولأنها تثنى في كل صلاة وكل ركعة، ولأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلمها وحفظها، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه، إذ كانت لا صلاة إلا بها، فلما أمن عليها العلة التي من أجلها كتب المصحف، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن ولو أن رجلاً كتب في المصحف سوراً وترك سوراً لم يكتبها لم نر عليه في ذلك وكفاً إن شاء الله تعالى»[١].

وقال أبو بكر ابن الأنباري: «يعني: أن كل ركعة سبيلها أن تفتتح بأم القرآن قبل السورة المتلوة بعدها، فقال: اختصرت بإسقاطها، ووثقت بحفظ المسلمين لها، ولم أثبتها في موضع فيلزمني أن أكتبها مع كل سورة، إذ كانت تتقدمها في الصلاة»[٢].

وقال أيضاً: «.. وسبيل كل ركعة أن تكون المقدمة فيها قبل ما يقرأ من بعدها، فإسقاط فاتحة الكتاب من المصحف، على معنى الثقة ببقاء حفظها، والأمن من نسيانها، صحيح، وليس من السور ما يجري في هذا المعنى مجراها، ولا يسلك به طريقها»[٣].

وقال ابن عبد الكافي[٤]: «فالذي ذكر عن أهل التحقيق في الجواب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه رأى النبي ﷺ يعوذ بها الحسن والحسين وغيرهما، ويأمرهم أن يعوذوا بها فتبعه الناس وأجمعوا على التعوذ بها حتى استفاض ذلك فيهم، ولم يخف عليها الذهاب من ألسنتهم وكان غرضه رضي الله عنه في جمعه القرآن على ما هو في مصحفه مخافة أن ينسى ذلك عليه ويذهب منه ولم يكن يخاف على المعوذتين أن يذهبا عنه لشهرتهما واستفاضتهما في الناس فلم يودعهما في المصحف، حسبما روي عنه أنه لم يودع إياه فاتحة الكتاب

(١) تأويل مشكل القرآن ص٤٧.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٧٦ ـ ١٧٧. (٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٢/ ٥٦٨.
(٤) سبقت ترجمته.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (389,1)

فقيل له في ذلك فقال: لو كتبتها لكتبتها في أول كل سورة؛ يعني: أن حقها أن تقرأ قبل كل سورة في الصلاة فلو كتبتها في أول سورة البقرة لزمني أن أكتبها قبل كل سورة؛ لأن هذا حكمها في التلاوة والحفظ لها في الصلاة، فلم يودعها مصحفه لأنه لم يشفق عليها الذهاب عنهم لشهرتها وكثرة تلاوتهم لها في الصلاة وغيرها، فكذلك لم يودع المعوذتين في مصحفه استغناءً بالشهرة وكثرة التلاوة لهما»[(١)].

وقال أبو الفضل الرازي (ت٤٥٤هـ): «..ففي تركه الفاتحة كتابةً من مصحفه قام الدليل على اعتقاده أن المعوذتين من القرآن وإنما ترك كتابتهما في المصحف على حد تركه الفاتحة ليعتمد فيها على الحفظ فقط من غير أن يجوز أن عبد الله رضي الله عنه مع علمه وسابقته في الإسلام كان يشك في أن الفاتحة من القرآن بعد أن كان يصلي مع رسول الله ﷺ أيام حياته ويسمع[(٢)] يقرؤها في كل ركعة ويسميها فاتحة الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني ونحو ذلك ثم كذلك كان عبد الله رضي الله عنه مع الأئمة الثلاثة من بعده عليه الصلاة والسلام إلى أن توفي في زمن عثمان رضي الله عنه فعلى ذلك وجب أن يكون تركه إياهما كتابة لتكونا ما ندب له من القراءة في الصلاة بعد الفاتحة لمن لا يتيسر له في الحال شيء من القرآن من غيرها أو كان منه ظناً ثم عاد إلى الإجماع كما كان منه في التطبيق[(٣)]»[(٤)].

خامساً: الجواب عن إنكاره للمعوذتين أنهما من القرآن، وحكه لهما من المصحف.

---

(١) عدد سور القرآن وآياته ص٨٤ ـ ٨٦.
(٢) هكذا في المخطوط ب/ ٧٥ ولعلها (ويسمعه).
(٣) التطبيق هو إلصاق بين باطني الكفين بين الفخذين في الركوع، قال الترمذي: «والتطبيق منسوخ عند أهل العلم». ينظر: صحيح ابن خزيمة ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢، والأوسط لابن المنذر ٣/ ١٥١ ـ ١٥٢، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٥/ ٢٠٠ ـ ٢٠١، وفتح الباري ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، وتحفة الأحوذي ٢/ ١٢٥.
(٤) معنى قول النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف، مخطوط أ ـ ب/ ٧٦.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (390,1)

وليس المقام هنا مقام بيان قرآنية المعوذتين فإنهما قرآن بلا شك ويكفي لإثبات قرآنيتهما ثبوتهما في المصحف العثماني وإجماع الأمة على ذلك من لدن الصحابة إلى يومنا هذا، فالطعن في هاتين السورتين أو التشكيك في قرآنيتهما دونه خرط القتاد!!

وأيضاً ليس المقام هنا لبيان رجوع ابن مسعود ﷺ عن هذا الرأي في المعوذتين فهذا أمر مفروغ منه بكون قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف البزار تنتهي إليه[١] وهي من القراءات العشر المتواترة والتي عليها المسلمون إلى اليوم، قال أبو الفضل الرازي (٤٥٤هـ): «.. فإن كان من بعضهم تلكؤ في جمع عثمان ﷺ فإنه عاود الإجماع»[٢].

فالحديث هنا ينحصر في هذا الفعل من ابن مسعود ﷺ أول الأمر وبادي الرأي، وقد ذهب أهل العلم تجاه هذا المروي عن عبد الله بن مسعود ﷺ ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: مذهب الرد والتكذيب.

قال ابن حزم: «وكل ما روى عن ابن مسعود ﷺ من أن المعوذتين وأم القرآن لم تكن في مصحفه فكذب موضوع لا يصح وإنما صحت عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود ﷺ وفيها أم القرآن والمعوذتان»[٣].

وقال أيضاً: «وأما قولهم أن مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ خلاف مصحفنا فباطل وكذب وإفك، مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ إنما فيه قراءته بلا شك، وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع أهل الإسلام في شرق

(١) ينظر: العجالة البديعة الغرر ص٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٥ ـ ٢٦، وفضائل القرآن لأبي عبيد ٢/ ١٩٠ ـ ١٩١، والتبصرة في القراءات السبع ص٢١٤ ـ ٢٤٤، وغاية النهاية ١/ ٤٥٩، والنشر ١/ ١٤٦ ـ ١٧٢، ١٨٨ ـ ١٩١، ومعجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ١/ ٣٩٦، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٤/ ٦٣.

(٢) معنى قول النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف، مخطوط أ ـ ب/ ٧٥.

(٣) المحلى ١/ ١٣.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (391,1)

الدنيا وغربها»[١].

وقال النووي: «وما نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح»[٢].

وقال الفخر الرازي: «والأغلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود رضي الله عنه نقل كاذب باطل»[٣].

وذهب إلي هذا المسلك الطحاوي[٤]، وابن الأنباري[٥]، والقاضي عياض[٦]، والزرقاني[٧]، وأبو شهبة[٨]، وغيرهم[٩].

المذهب الثاني: مذهب القبول لهذه الروايات مع الاعتذار والتوجيه.

قال علقمة: «كان عبد الله رضي الله عنه يحك المعوذتين من المصحف، ويقول: أمر رسول الله ﷺ أن يتعوذ بهما. ولم يكن عبد الله رضي الله عنه يقرؤهما»[١٠].

قال سفيان بن عيينة: «كان يرى رسول الله ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين رضي الله عنهما ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلاته فظن أنهما عوذتان وأصرَّ على ظنه وتحقق الباقون كونهما من القرآن فأودعوهما إياه»[١١]، وبنحو كلامه قال ابن قتيبة[١٢].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/ ٢١٢.
(٢) المجموع شرح المهذب ٣/ ٣٦٣.
(٣) التفسير الكبير ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣.
(٤) شرح مشكل الآثار ـ تحفة الأخيار ـ ٨/ ٦١٣ ـ ٦١٦.
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٢/ ٣٢١.
(٦) ينظر: فتح الباري ٨/ ٧٤٣.
(٧) مناهل العرفان ١/ ٢٤٧.
(٨) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص٢٨٨.
(٩) وقد نسبه صاحبا كتاب: «إمتاع ذوي العرفان بما اشتملت عليه كتب شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية من علوم القرآن» لابن تيمية ص١٢٦ وأحالا على مجموع الفتاوى ٣/ ٣٥٠، ولم أجده في الموضع المذكور، فإما وهمٌ مني أو منهما وهو الأقرب، فسيأتي كلام ابن تيمية في المذهب الثاني مذهب القبول والاعتذار.
(١٠) أخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير كما في المطالب العالية ١٥/ ٤٨٤، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٢٣٥.
(١١) ينظر: مسند أحمد ٥/ ١٣٠.
(١٢) تأويل مشكل القرآن ص٤٢ ـ ٤٧.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (392,1)

وقال ابن عبد الكافي[١]: «فالذي ذكر عن أهل التحقيق في الجواب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه رأى النبي ﷺ يعوذ بها الحسن والحسين وغيرهما، ويأمرهم أن يعوذوا بها فتبعه الناس وأجمعوا على التعوذ بها حتى استفاض ذلك فيهم، ولم يخف عليها الذهاب من ألسنتهم وكان غرضه رضي الله عنه في جمعه القرآن على ما هو في مصحفه مخافة أن ينسى ذلك عليه ويذهب منه ولم يكن يخاف على المعوذتين أن يذهبا عنه لشهرتهما واستفاضتهما في الناس فلم يودعهما في المصحف، حسبما روي عنه أنه لم يودع إياه فاتحة الكتاب فقيل له في ذلك فقال: لو كتبتها لكتبتها في أول كل سورة؛ يعني: أن حقها أن تقرأ قبل كل سورة في الصلاة فلو كتبتها في أول سورة البقرة لزمني أن أكتبها قبل كل سورة؛ لأن هذا حكمها في التلاوة والحفظ لها في الصلاة، فلم يودعها مصحفه لأنه لم يشفق عليها الذهاب عنهم لشهرتها وكثرة تلاوتهم لها في الصلاة وغيرها، فكذلك لم يودع المعوذتين في مصحفه استغناءً بالشهرة وكثرة التلاوة لهما»[٢].

وقال السخاوي: «ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يحكهما من المصاحف ويقول: «لا تزيدوا في كتاب الله ما ليس منه» فإن كان هذا صحيحاً عنه فسببه أنه رأى رسول الله ﷺ يعوذ بهما سبطيه فظن أنهما عوذتان، والمسلمون كلهم على خلاف ذلك»[٣].

وقال ابن الصباغ[٤]: «وإنما قاتلهم أبو بكر رضي الله عنه على منع الزكاة ولم يقل إنهم كفروا بذلك وإنما لم يكفروا لأن الإجماع لم يكن استقر قال: ونحن الآن نكفر من جحدها، قال: وكذلك ما نقل عن ابن مسعود في المعوذتين»[٥].

---

(١) سبقت ترجمته.
(٢) عدد سور القرآن وآياته ص٨٤ ـ ٨٦.
(٣) جمال القراء ١/ ٣٩.
(٤) هو: عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر، أبو نصر ابن الصباغ، الشافعي، له من المؤلفات: «الكامل»، و«الشامل»، و«كفاية السائل»، توفي سنة (٤٧٧هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٢٢.
(٥) ينظر: فتح الباري ٨/ ٧٤٣.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (393,1)

وقال ابن تيمية: «وبعضهم كان حذف المعوذتين وآخر يكتب سورة القنوت، وهذا خطأ معلوم بالإجماع والنقل المتواتر ومع هذا فلما لم يكن قد تواتر النقل عندهم بذلك لم يكفروا وإن كان يكفر بذلك من قامت عليه الحجة بالنقل المتواتر، وأيضاً فإن الكتاب والسُّنَّة قد دل على أن الله لا يعذب أحداً إلا بعد إبلاغ الرسالة فمن لم تبلغه جملة لم يعذبه رأساً ومن بلغته جملة دون بعض التفصيل لم يعذبه إلا على إنكار ما قامت عليه الحجة الرسالية..»[١].

وقال ابن حجر: «قد استشكل هذا الموضع الفخر الرازي فقال: إن قلنا إن كونهما من القرآن كان متواتراً في عصر ابن مسعود ﷺ لزم تكفير من أنكرهما وأن قلنا إن كونهما من القرآن كان لم يتواتر في عصر ابن مسعود ﷺ لزم أن بعض القرآن لم يتواتر، قال: وهذه عقدة صعبة وأجيب باحتمال أنه كان متواتراً في عصر ابن مسعود ﷺ لكن لم يتواتر عند ابن مسعود ﷺ فانحلت العقدة بعون الله تعالى»[٢].

وقال ابن كثير: «وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء: أن عبد الله بن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، فلعله لم يسمعهما من النبي ﷺ، ولم يتواتر عنده، ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة، فإن الصحابة ﷺ كتبوهما في المصاحف الأئمة، ونفذوها إلى سائر الآفاق كذلك، ولله الحمد والمنة»[٣].

وقال الآلوسي: «وفي مصحف ابن مسعود ﷺ مائة واثنتا عشرة سورة لأنه لم يكتب المعوذتين بل صح عنه أنه كان يحكهما من المصاحف ويقول: ليستا من كتاب الله تعالى وإنما أمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما ولهذا عوذ بهما الحسن والحسين ولم يتابعه أحد من الصحابة على ذلك وقد صح أنه ﷺ قرأهما في الصلاة، فالظاهر أنهما غير متواترتين قرآناً عنده والقول بأنه إنما أنكر الكتابة وأراد بالكتاب المصحف ليتم التأويل مستبعد جداً بل لا يصح كما لا يخفى»[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢/ ٤٩٣.
(٢) فتح الباري ٨/ ٧٤٣.
(٣) تفسير القرآن العظيم ١٤/ ٥١٧.
(٤) روح المعاني ١/ ٢٥ ـ ٢٦.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (394,1)

المذهب الثالث: ويرى أصحاب هذا المذهب أن ابن مسعود ﷺ لم ينكر قرآنية المعوذتين وإنما أنكر كتابتهما في المصحف فقط.

وقال أبو الفضل الرازي (ت٤٥٤هـ): «..ففي تركه الفاتحة كتابةً من مصحفه قام الدليل على اعتقاده أن المعوذتين من القرآن وإنما ترك كتابتهما في المصحف على حد تركه الفاتحة ليعتمد فيها على الحفظ فقط من غير أن يجوز أن عبد الله ﷺ مع علمه وسابقته في الإسلام كان يشك في أن الفاتحة من القرآن بعد أن كان يصلي مع رسول الله ﷺ أيام حياته ويسمع[١] يقرؤها في كل ركعة ويسميها فاتحة الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني ونحو ذلك ثم كذلك كان عبد الله ﷺ مع الأئمة الثلاثة من بعده عليه الصلاة والسلام إلى أن توفي في زمن عثمان ﷺ فعلى ذلك وجب أن يكون تركه إياهما كتابة لتكونا ما ندب له من القراءة في الصلاة بعد الفاتحة لمن لا يتيسر له في الحال شيء من القرآن من غيرها أو كان منه ظناً ثم عاد إلى الإجماع كما كان منه في التطبيق[٢]»[٣].

قال البيهقي: «والذي روي عن ابن مسعود ﷺ في المعوذتين إنما هو في إثبات رسمهما لا أنه خالف غيره في نزولهما»[٤].

وقال أبو بكر الأنباري: «وقال بعض الناس: لم يكتب عبد الله ﷺ المعوذتين لأنه أمن عليهما من النسيان، فأسقطهما وهو يحفظهما، كما أسقط فاتحة الكتاب من مصحفه، وما يشك في حفظه وإتقانه لها»[٥].

---

(١) هكذا في المخطوط ب/ ٧٥ ولعلها (ويسمعه).
(٢) التطبيق هو إلصاق بين باطني الكفين بين الفخذين في الركوع، قال الترمذي: «والتطبيق منسوخ عند أهل العلم». ينظر: صحيح ابن خزيمة ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢، والأوسط لابن المنذر ٣/ ١٥١ ـ ١٥٢، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٥/ ٢٠٠ ـ ٢٠١، وفتح الباري ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، وتحفة الأحوذي ٢/ ١٢٥.
(٣) معنى قول النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف، مخطوط أ ـ ب/ ٧٦.
(٤) دلائل النبوة ٧/ ١٥٤.
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٢/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (395,1)

وقد رد أبو بكر الأنباري هذا المذهب فقال: «فرد هذا القول على قائله، واحتج عليه بأنه قد كتب: إذا جاء نصر الله والفتح، وإنا أعطيناك الكوثر، وقل هو الله أحد، وهن يجرين مجرى المعوذتين في أنهن غير طوال، والحفظ إليهن أسرع، ونسيانهن مأمون»(١).

وقال الزركشي: «وقال القاضي أبو بكر بن الطيب(٢) في كتاب التقريب(٣): لم ينكر عبد الله بن مسعود ﷺ كون المعوذتين والفاتحة من القرآن، وإنما أنكر إثباتهما في المصحف وإثبات الحمد؛ لأنه كانت السُّنَّة عنده ألا يثبت إلا ما أمر النبي ﷺ بإثباته وكتبه، ولم يجده كتب ذلك ولا سمع أمره به، وهذا تأويل منه وليس جحداً لكونهما قرآناً»(٤).

وما ذهب إليه الباقلاني(٥) بعيد فقد ثبت أن ابن مسعود ﷺ كان يحك المعوذتين ويقول: «لا تلحقوا بالقرآن ما ليس فيه»(٦).

❐ الترجيح:

والراجح من هذه المذاهب هو مذهب الاعتذار والتوجيه، قال ابن حجر عن المذهب الأول مذهب الرد والتكذيب: «والطعن في الروايات الصحيحة

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٢/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨.

(٢) هو: الباقلاني سبقت ترجمته ص٦٢.

(٣) للباقلاني كتابان بهذا الاسم التقريب والإرشاد الكبير، والتقريب والإرشاد الصغير، والثاني مطبوع. ينظر: مقدمة تحقيق «التقريب والإرشاد الصغير» للدكتور عبد الحميد أبو زنيد ١/ ٨٢.

(٤) البرهان في علوم القرآن ٢/ ٢٥٥. ورأي الباقلاني هذا هو ما يفهم من كلامه في كتاب الانتصار ١/ ٣٠٠ ـ ٣٣٠، حيث أطال في بيان وجوه رد وتكذيب ما نسب لابن مسعود ﷺ في المعوذتين وهو يكرر مثل هذه العبارات: «.. فما ذكر عن جميعهم ولا عن أحد منهم رواية ظاهرة ولا غير ظاهرة أنه أنكر كون المعوذتين قرآناً ولا أسنده عن عبد الله..»، وعبارة: «.. فلما علمنا وعلم الناس جميعاً أنه لم يرو عن جميع أصحابه، ولا عن أحد منهم قول ولا لفظة في هذا الباب أعني إنكار عبد الله لكون المعوذتين قرآناً..»، وعبارة: «ومما يبيّن أن عبد الله لم يجحد كون المعوذتين قرآناً ووحياً منزلاً..» ونحوها.

(٥) سبقت ترجمته ص٦٢.

(٦) سبق تخريجها ص٢٧٨.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (396,1)

بغير مستند لا يقبل بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل»[١].

وقال الآلوسي عن المذهب الثالث مذهب من يرى أن ابن مسعود رضي الله عنه لم ينكر قرآنية المعوذتين وإنما أنكر كتابتهما في المصحف فقط: «.. والقول بأنه إنما أنكر الكتابة وأراد بالكتاب المصحف ليتم التأويل مستبعد جداً بل لا يصح كما لا يخفى»[٢].

والتوجيه والاعتذار المناسب هو ما ذكره علقمة وابن عيينة وابن قتيبة وغيرهم.

والسبب الرئيس وراء كل ما صدر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هو عدم شهوده العرضة الأخيرة.

وقد جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «..فأخذت من رسول الله ﷺ سبعين سورة وأخذت سائر القرآن من أصحابه..»[٣].

ولعل ما بدر من ابن مسعود رضي الله عنه كان دافعه الغضب في تقديم من يصلح أن يكون من ولده قال أبو بكر ابن الأنباري: «وما بدا من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من نكير ذلك فشيء نتجه الغضب، ولا يعمل به ولا يؤخذ به، ولا يشك في أنه رضي الله عنه قد عرف بعد زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان رضي الله عنه ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ، وبقي على موافقتهم وترك الخلاف لهم»[٤].

وقال الذهبي: «.. إنما شق على ابن مسعود رضي الله عنه، لكون عثمان رضي الله عنه ما قدّمه على كتابة المصحف، وقدّم في ذلك من يصلح أن يكون ولده..»[٥].

فإن قيل: لِمَ لمْ يصدر منه هذا في جمع أبي بكر رضي الله عنه فالجواب من وجهين:

---

(١) فتح الباري ٨/ ٧٤٣.
(٢) روح المعاني ١/ ٢٥ ـ ٢٦.
(٣) إسناده حسن وقد سبقت دراسة الأثر في الاعتبار الخامس من اعتبارات تولية زيد بن ثابت رضي الله عنه لجمع القرآن.
(٤) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٨٨.
(٥) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٨٨.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (397,1)

الوجه الأول: لمكانة أبي بكر ﷺ وموافقة عمر والصحابة ﷺ له، وقد قال ﷺ: «**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر** ﷺ»[(١)]، وقال ابن عساكر: «وثلاثة من أصحاب النبي ﷺ يدعون قولهم لقول ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ كان ابن مسعود ﷺ يدع قوله لقول عمر ﷺ وكان أبو موسى ﷺ يدع قوله لقول علي ﷺ وزيد بن ثابت ﷺ يدع قوله لقول أُبيّ ﷺ»[(٢)].

الوجه الثاني: أن مقصد أبي بكر ﷺ من جمع القرآن الكريم هو حفظه مكتوباً وفق ما كان على العرضة الأخيرة، ومقصد عثمان ﷺ هو حمل الناس على ما في هذا الجمع المكتوب على العرضة الأخيرة.

(١) سبق تخريجه ص٣٠١.

(٢) تاريخ دمشق ٣٣/ ٥٤.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (398,1)

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (399,1)

الفصل الثالث

أثر المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (400,1)

أثر المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم

الأدلة المحتج بها عند المسلمين وتأخذ منها الأحكام والعقائد أربعة أدلة وتسمى بالأدلة المتفق عليها وهي: القرآن والسُّنَّة والإجماع والقياس.

وهناك أيضاً أدلة مختلف فيها وتسمى بالأدلة المختلف فيها؛ كالاستحسان والاستصحاب وسد الذرائع ونحوها(١).

وهناك أيضاً ما يسمى بالأدلة الاستئناسية عند الأصوليين؛ كدلالة الاقتران والسياق والاحتياط ونحوها(٢).

إذا علمنا هذه القسمة الثلاثية للأدلة سنعرف في نهاية هذا الفصل ـ بمشيئة الله ـ منزلة المحتويات المنسوبة لمصاحف الصحابة رضي الله عنهم.

والحديث عن أثر المحتويات المنسوبة لمصاحف الصحابة رضي الله عنهم لا ينحصر في مدى الاحتجاج والاستدلال بل يتعدى ليشمل مدى حفاوة وعناية العلماء بتلك المصاحف ومحتوياتها وهذا ما سيتبين أيضاً في هذا الفصل ـ بمشيئة الله ـ.

(١) ينظر: أثر الأدلة المختلف فيها، للدكتور مصطفى ديب البغا.
(٢) ينظر: الأدلة الاستئناسية عند الأصوليين، لأبي قدامة أشرف بن محمود الكناني.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]